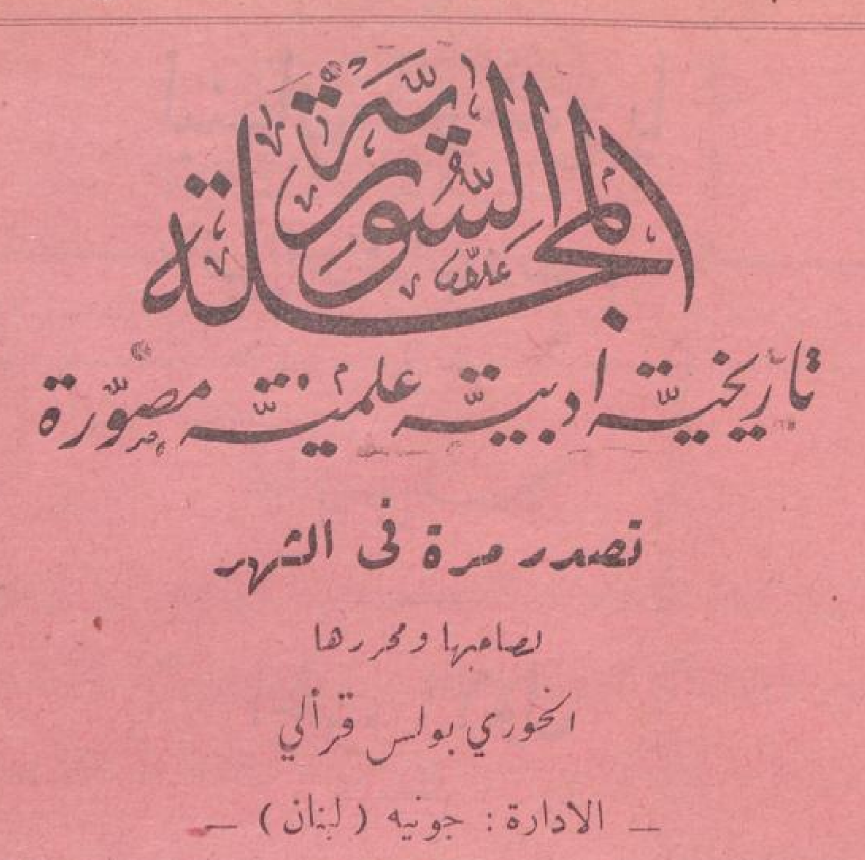
السنة الرابعة　　الجزء ٧　　١٥ اكتوبر (تشرين الاول)



صفحة

لبنان وسوريا

قبل الانتداب وبعده

بقلم

بولس مسعد

الجزء الاول

---

١) حوران وجبل الدروز : دولها . جغرافيتها . تاريخها الحديث

٢) الانتداب الفرنسوي في لبنان وسوريه حتى آخر عهد الجنرال غورو

(نشر تباعاً في المجلة السورية)

ثمنه ٨ غروش صاغ
او ٥٠ غرشاً سورياً

المطبعة السورية

جونيه (لبنان)

١٩٢٩



السنة الرابعة الجزء ٧ ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٩

المجلة البطريركية

نزف الى قرائنا الاعزاء بشرى اعتماد غبطة مار الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي الماروني مجلتنا السورية مجلة بطريركية طائفية بمنشور اصدره في ٢٩ يوليو الماضي جواباً على عريضة رفعناها الى مقام غبطته في ٢٧ من الشهر المذكور. وهذا نصها :

الديمان في ٢٧ تموز سنة ١٩٢٩

غبطة السيد الجليل مار الياس بطرس الحويك البطريرك الانطاكي دامت رئاسته بالعز والاقبال

بعد التشرف بلثم راحاتكم الطاهرة اعرض لا يخفى على غبطتكم ان طائفتنا في حاجة ماسة الى مجلة تكون الصلة بين رؤسائها الروحيين ومرؤوسيهم من الاكليرس والشعب المنتشرين في اقطار العالم فتذيع الاعمال الصادرة عن الكرسي البطريركي وكراسي السادة المطارنة وبقية المقامات الدينية مع الاخبار الخاصة بهذه المراكز والرعايا والجاليات المارونية فضلاً عن نشر الوثائق المجهولة المتعلقة بتاريخ الطائفة ولبنان وطنها الحالي وسورية مهدها

وشقيقاتها من سائر الطوائف السورية المسيحية .

وللقيام بهذه الخدمة الجليلة جئت اضع مجلتي تحت تصرف غبطتكم والسادة الرؤساء راجياً ان تتنازلوا فتعتمدوها كمجلة بطريركية طائفية وتتكرموا عليها بكل ما ترغبون في اذاعته . فتكونوا قد اضفتم الى مآتيكم السابقة مشروعاً لا يقل عنها فائدة سيصادف بلا ريب ما صادفته من النجاح لانه غرسة يديكم الكريمتين .

واني اعاهد غبطتكم اذا تفضلتم بالقبول اولاً على نقل ادارة مجلتي الى لبنان بقرب كرسيكم البطريركي لاتلقى بسرعة اوامركم. ثانياً على نشر كل ما تكلفوني نشره من الوثائق الرسمية. ثالثاً على ان ابسط لغبطتكم المسائل الهامة المختصة بالكرسي البطريركي قبل نشرها . رابعاً على وقف هذه المجلة على الكرسي البطريركي ليولي بعد موتي ادارتها من يشاء

والله اسأل ان يمد بايام غبطتكم الثمينة ويحفظكم ركناً عزيزاً للطائفة والوطن

ولولد غبطتكم

الخوري بولس قرألي

فتنازل غبطته ايده الله وشرفنا بالمرسوم الآتي :

بطريركية الموارنة الانطاكية

حضرة ولدنا الخوري بولس قرألي المحترم

بعد اهداء البركة الرسولية الى حضرتكم تناولنا تحريركم رقم ٢٧ الجاري الذي به تفصحون عن رغبتكم في تحسين مجلتكم السورية وجعلها مجلة بطريركية

طائفية تنشر كل ما يصدر عن كرسينا وكراسي السادة الاخوان الاساقفة وجميع ما يهم نشره مما له علاقة بالطائفة العزيزة هذا مع بقائها شاملة لسائر الابحاث والمواضيع المتعلقة بالشرق وطوائفه عامة فاثنينا على العاطفة التي دفعتكم الى تحقيق هذه الامنية وقدرنا عملكم قدره وسألناه تعالى ان يأخذ بيدكم ويكلل مشروعكم بالنجاح المرغوب . ولا ريب عندنا في ان السادة الاخوان المطارنة ورؤساء الرهبانيات والوكلاء البطريركيين والاسقفيين وكل ذي مقام ورتبة في الطائفة لا يتأخرون عن مناصرتكم ومساعدتكم بما لديهم من الوسائل وعن اعتماد مجلتكم مجلة بطريركية طائفية يحفظون اعدادها عندهم لكي يرجعوا اليها عند الحاجة في كل ما يتعلق بالاوامر والتعليمات الصادرة عنا وعن السادة الاخوان الاساقفة . وفيما اننا نكرر الثناء عليكم وعلى غيرتكم نستمطر على حضرتكم غيوث البركات السماوية عربوناً لكل توفيق . ودليلاً على رضانا الابوي عنكم وعن مشروعكم هذا نمنحكم من صميم الفؤاد البركة الرسولية تكراراً .

الحقير

في ٢٩ تموز سنة ١٩٢٩

الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

(مكان الختم البطريركي)

فنشكر لغبطته هذه الثقة ونزولاً عند رغبته قد نقلنا ادارة مجلتنا ومطبعتها الى قصبة جونيه في لبنان ؛ وتيمناً بالشرف الذي اولانا اياه ، سنصدرها في اول العام القادم باسم « المجلة البطريركية » . ولكي نسهل على الجميع ، وخاصةً الاكليرس العلماني والقانوني ، الاشتراك بها ، قد خفضنا بدلها في لبنان

وسوريا وفرنسا ومستعمراتها ، وأبقيناه في القطر المصري على ما كان عليه ، مع ما جد علينا من نفقات البريد .

وسيبقى صدر المجلة مفتوحاً لنشر كل ما يتفضل به علينا مواطنونا من الوثائق الخطية والمقالات الوطنية والاخبار الطائفية. وليتأكد القراء، الذين ناصرونا في هذه السنين الاربع الماضية ، ان خطتها العامة لا تتغير ، بل « تبقى ، كما رسم غبطته في منشوره ، شاملة لسائر الابحاث والمواضيع المتعلقة بالشرق وطوائفه عامة » من كاثوليكية وارثوذكسية .

ولما كنا قد نقلنا ادارتها الى لبنان فقد اصبحنا قريبين من المصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ لبنان وسوريه وطوائفه المسيحية ومن آثار جدودنا الباقية في معابدهم وديورتهم وقصورهم ومما تكتشفه لجان الحفريات في مناطق الوطن القديمة، فتزداد مباحث المجلة دقة واهمية كما اننا سنزيد شكلها رونقاً وجمالاً . آملين من مواطنينا الاعزاء ان يقدروا هذه الجهود الجديدة قدرها ويواصلونا بتنشيطهم لنتمكن من القيام بخدمتهم في وضع دعائم تاريخ الوطن المفدى . والله وليّ التوفيق .

جونيه في ١٥ اكتوبر ١٩٢٩ «المحرر»

الفينيقيون فى البرازيل

الفينيقيون امة اسوية كنعانية الاصل نزلت، حيال القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ، على سواحل البحر المتوسط وفي سفح جبل لبنان قادمة في

الغالب من ضفاف خليج العجم فدعيت هذه البقعة الساحلية باسمهم «فينيقيا» وانشأوا فيها المدن البحرية الكبرى مثل بريت (بيروت) وبيبلوس او الجبل وصيدون او صيدا ، وصور وطرابلس وعكا او بطوليمايس الخ . ثم اتسع نطاقها في عهد الامبراطورية الرومانية بانضواء « فينيقيا اللبنانية » اليها، وبقيت البقعة الساحلية معروفة بفينيقيا البحرية

واشتهر الفينيقيون كنوتية وملاحين مجربين و كتجار حاذقين . فانشأوا الاساطيل البحرية التجارية وركبوا متن البحار للتجارة والاستعمار فتجاوزوا حوض البحر المتوسط الى البحر الاحمر فالبحر الاطلانطي فبحر البلطيق .

وهذا ما دعا الى تسميتهم « بانجليز العالم القديم » ولكن لم يعرف عنهم انهم بلغوا سواحل اميركا الجنوبية ونزلوا فيها وكانت لهم فيها اعمال جليلة بل كانوا مكتشفي العالم الاميركي الاولين وهو ما نجأنا به اليوم احد علماء الآثار في البرازيل العلامة لودوفيك شيونهاني في محاضرة القاها في هذه الاونة في ردهات اكاديمية التاريخ والجغرافيا وموضوعها :

اكتشاف البرازيل لاول مرة والعهد الاول لمدنيتها التي ترجع الى الف سنة قبل الميلاد

فما قول علمائنا في هذه الرواية التاريخية التي ليست على ما يظهر بنت ساعتها . ولعل صحفنا العربية الراقية في ذلك الصقع « الفينيقي » النشأة — اذا صحت رواية اكتشاف الفينيقيين للبرازيل — ان يستزيدوا العلامة البرازيلي صاحب المحاضرة بسطاً وايضاحاً ويوافونا بالخبر اليقين .

* * *

نعود الان الى محاضرة العلامة البرازيلي التي اراد بها ان يقيم الدليل على ان الفينيقيين ، بعد حرب تروادة ، طمحت نفوسهم الى الاستكشاف والفتح بسطاً لنفوذهم وترويجاً لتجارتهم، حتى بلغت بهم خاتمة المطاف الى اصقاع اميركا الجنوبية

قال وقد وافوها في مراكب اكبر واقوى من المراكب التي اقلت البرتغالي كوبرال في سنة ١٥٠٠ وأقلت من قبله خريستوف كولومبوس الى العالم الجديد.

وأيد العلامة مذهبه هذا بعدد من النقوش التي عثر عليها في اعمال الحفر والتنقيب في البرازيل وفي بعض خراباتها. وأهمها ما عثر عليه في نهر سريدو من اعمال ولاية « ريوغرانده دلنور » في عهد الامبراطور دون بدرو الثاني. ولقد عرض هذا النقش الاخير على العلامة الأثري ارنست رينان فأكد انه مكتوب بالفينيقية وانه يرجع الى ثماني مئة سنة او ست مئة سنة قبل الميلاد

وهذه ترجمة النقش المكتشف كما ترجمها العلامة الفرنسوي:

« وصلت مع رفاقي وثلاثين عاملاً بالسفن الاربع التي بقيت لنا ، بعد سفر بحري طويل محفوف بالمخاطر، الى ميناء جديد »

ثم بعد مسير بضعة ايام الى داخل الاراضي وصلنا الى هذا الجبل حيث وجدنا مناجم كثيرة. وقد اشتغلنا هنا ست سنوات (او عشراً) واستخرجنا من هذه المناجم ذهباً ونحاساً واحجاراً كريمة كثيرة »

ثم تلي التواقيع :	معاون وسكرتير	قومندان ورئيس
	نادا	أكلتون

* * *

ثم بسط المحاضر بعد ذلك ان مدينة مارانون الواقعة على نهر الامازون ، مبنية فوق سراديب طولها اربعة آلاف ومئتا متر ، وقد خيل لاول وهلة انها دياميس ، وعزي احتفارها الى المسيحيين غير ان رئيس اساقفة هذه الناحية ، وهو من رجال العلم أثبت انها ليست من صنع المسيحيين

اما الدخول الى هذه السراديب فغير ممنوع . وقد زارها المحاضر غير مرة وبحث في امرها بحثاً دقيقاً وهو يؤكد ، مستشهداً بحجج وادلة كثيرة ، ان هذه السراديب ، التي تعادل بعظمتها عظمة دياميس رومة ، انما هي اروقة احتفرها الفينيقيون في سبيل اكتشاف معادن الحجارة الكريمة

ثم ان الى جانب الرواق الرئيسي عمودياً اروقة اخرى وحجر عديدة ذات سعة بحيث تتسع الواحدة منها لخمسين شخصاً

ثم استطرد العلامة الى التحليل اللغوي والى اشتقاق الاسماء والالفاظ فأوضح ان اسم مدينة مارانون (ويلفظ مارانيون) القائمة على جزيرة مارانهو الرئيسية (الامازون) فينيقي الاصل ، وفيه جلاء لهوية بناتها او مستعمريها الاولين ولا بدع فلقد كان سكان صور القدماء يدعون «اليبون» و «ايون» او «يون» الجزيرة او شبه الجزيرة . كما ان «ماريون» (التي افسدها الاستعمال على توالي القرون فاصبحت مارانيون) تعني بلغة قرطجنه «يون الكبرى»

كذلك مدينة طوروس ، فان اصلها طيروس وهو اسم صور المدينة الفينيقية الكبرى

ثم استشهد المحاضر بمدن اخرى عديدة اسماؤها من هذا القبيل

* * *

ويُرجع الاستاذ شيونهاني الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد استيطان الجالية الفينيقية الاولى في البرازيل (قرية محصنة في قلب بقعة صالحة لزراعة الحبوب) ولكن ليس في استطاعة احد ان يؤكد عن ثقة من أين أقبل هؤلاء المستكشفون الاولون . على ان عالم الآثار هوم بولدن يظن ان الفينيقيين وافوا من الشرق الاقصى وانهم جازوا مضيق بهرين . ويفرض مؤلفون آخرون انهم قطعوا البحر الهادي متتبعين سلسلة جزائر پولينيزيا

ويعتقد المحاضر اعتقاداً اكيداً لا يحتمل المماراة بوجود الفينيقيين في البرازيل ١٢٠٠ سنة قبل المسيح ويستشهد ببعض نصوص التوراة . . .

* * *

وقال ايضاً انه في سنة ١٨٩٢ عثر في مونتفيديو على ضريح نقشت عليه العبارة اليونانية الآتية :

« في السنة « ؟ » الاولمبية حين كان الاسكندر الكبير ابن فليب ملكاً على مقدونيا ، ارسل بطليموس في مهمة »

هذه العبارة اليونانية المنقوشة تعني ، في عرف العالم البرازيلي ، ان الاسكندر الكبير بعد ان دمر صور ، وافتتح مصر ، وأسس مدينة الاسكندرية ، اوفد بعثة الى اميركا الجنوبية ، وان هذه البعثة «وصلت اليها» كما يستنتج من العبارة اليونانية المنقوشة

ولكن أليس في ارسال الاسكندر في ذلك العهد بعثة الى اميركا الجنوبية على هذا النحو دليلاً على وجود علاقات سابقة عبر البحر الاطلانطي ؟ فمن الذين كانوا يقطعون البحار قبل الاغريق غير الفينيقيين ؟ ثم هل يخيل ان

يكون الاسكندر استطاع ارسال مثل تلك البعثة من غير ان يخاطب في امرها الفينيقيين الذين كانوا وحدهم قادرين على تحقيقها ؟

واختتم الاستاذ البرازيلي محاضرته بقوله انه في اثناء الابحاث الأثرية التي انصرف اليها من عهد بعيد اقتنع كل الاقتناع بدرسه درساً دقيقاً نقوشاً عديدة ، ورسوماً ، وطرقاً ، وسدوداً ، ومناجم وترعاً ، ومغاور وكل ما ابقى الماضي البعيد من اثر ، ان الفينيقيين كانوا اول من استعمر البرازيل . قال حتى ان اسم بلادي نفسه يرجع الى اصل فينيقي » (عن البصير)

ونضيف الى ما تقدم رسالة بعث بها الاستاذ لودوفيكو شوانهاجن المذكور الى مدير مجلة تصدر في البرازيل اسمها « الشرق » :

تربزينا « ولاية بباوي » ٢٤ آب سنة ١٩٢٨

الى مدير مجلة الشرق السورية في سان باولو

ابلغني اخيراً كثيرون من ابناء سورية ولبنان انك تسعى في مجلتك وبصورة دائمة لكشف المخبئات عن تاريخ بلادك مرافقاً باهتمام مباحثي البسيطة بشأن استعمار الفينيقيين للبرازيل . ولذلك سألت صاحب احدى المكاتب ان يهدي اليك باسمي نسخة من كتابي « تاريخ البرازيل القديم » الذي يتضمن اوفى وادق المعلومات عن مجيء اول عمارة فينيقية الى البرازيل وذلك عام ١١٠٠ قبل العصر المسيحي و كيف شرع بعد ذلك اولئك الابطال باستعمار هذه البلاد المترامية الاطراف حيث توجد الى الان مئات الادلة على ذلك ليس فقط في الولايات الشمالية بل في مدينة سان باولو نفسها وفي ولايات الجنوب ايضاً .

واني عازم قريباً على وضع مؤلف كبير اظهر فيه بالرسوم والارقام هذه الادلة الراسخة وكذلك سأضع مؤلفاً صغيراً خاصاً بالسوريين واللبنانيين وأفوض اليك من الان ترجمته الى العربية ليتسنى لقرائك والجالية عموماً درس تاريخ بلادها الاصلية. والادلة التي يشك فيها البعض تزداد وضوحاً يوماً فيوماً . وفي الاسبوع الغابر اكتشفوا في مدينة كمبينا كراندي من اعمال براهيبا سداً يسع اكثر من مليون متر مكعب من الماء واسم السد «بوشي — نانا» ومعناه صندوق الالهة نانا الاحساني حامية الاولاد ونصيرة البنات

وفي بلادك ايها المدير الفاضل كانت توجد معابد باسم نانا وعلى مدخل كل معبد كانوا يصنعون صناديق يضع فيها الكهنة التقدمات ذات الرائحة العطرية ولذلك يطلقون اسم نانا على جوهر الطيب ويقول الكهنة في صلواتهم: حينما تمتلىء الكنيسة من جوهر الطيب تحضر سيدتنا مريم العذراء لتسمع شكاوي وتضرعات المؤمنين

وكان الفينيقيون القدماء او بالحري كهنتهم يصلون في معابدهم قائلين : «حينما يفوح الطيب في الهيكل تسر نانا الخالدة وتحضر لسماع ابتهالات اولادها» وهذه التقاليد تدرجت في البرازيل ودخلت اليها بواسطة كهنة الفينيقيين والسد الذي نحن في صدده انشىء اكراماً لنانا على أمل ان تجعله مملوءاً بالمياه الصالحة في اوقات القيظ والجفاف

ولا اريد ان اختم كتابي قبل ان اوضح لقرائك معنى كلمة (كركامانو) التي يتكدر منها السوريون نزلاء شمال البرازيل ويطلقها البرازيليون على

البائعين الدوّارين منهم

ان فينيقية القديمة أي شواطئ لبنان كانت تعرف باسم كارو وسورية كلها حتى نهر الفرات عرفت باسم كارامانيا او كرمانيا فاللفظ الاول كان يطلقه الكهنة فقط على تلك الديار، والاسمان الاخيران يطلقها العامة وقد طالعت لبعض المؤرخين الثقات أنهم دعوا لبنان بالتعبير الاخير. وواضح ان التجار كانوا دائماً مقسومين الى قسمين كبار المتاجرين واصحاب السفن الذين كانوا يرافقونهم ويبيعون الحاجيات من سكان المزارع والقرى واسمهم كارامانوس وظل هذا اللقب حتى يومنا هذا يعرف به كل بائع دوّار وانما حرفوه قليلاً بحيث اصبح كارماكانو ولذلك لا مبرر لغضب السوريين الذين تقوم قيامتهم حينما يشار اليهم بهذا التعريف في حين انه لفظ طبيعي ويرجع الى اجيال عديدة.

هذا وساوافيك بكل ما اعثر عليه مما يستحق اهتمام قرائك وارجوك ان تتلطف بقبول فائق احترام المخلص «الاستاذ لودفيكو شوانهاجن»

ما أخذه الغرب عن الشرق

بقلم

الاب فرنسيس أيوب الحلبي (تابع)

المدارس والنهضة العلمية

١ — في طرابلس

للنهضة العلمية في بلاد الشرق في القرن الثالث عشر تأثير لا ينكر على

تقدم العلوم في الغرب . وقد اشتركت الجاليات الافرنجية في الاراضي المقدسة بهذه النهضة. فقد اكد لنا الاثري الافرنسي Quatremère كاترمير ان طرابلس كانت قبل الصليبيين منتدى عالياً فيه لكل العلوم المقام الرفيع . وقد جمع فيها القاضي ابو طالب حسين مكتبة شهيرة احترقت وقت احتلال الافرنج للمدينة . وفي القرنين الثاني عشر و الثالث عشر كانت فيها مدارس زاهرة يتردد اليها طلبة عديدون من الجهات ويتلقون على اساتذة ماهرين شرقيين دروس الطب و الفلسفة .

٢ً — مصدرها والقائمون بها

ومصدر هذه الحركة كانت مدارس اورفا والموصل وبغداد والشام والقاهرة وكان في المدن المحتلة مثل طرابلس وعكا وانطاكية نساطرة ويعاقبة سوريون عديدون يقومون بهذه النهضة فكانوا اساتذة للافرنج. ومن المعلوم ان بعد غزوة الاسكندر اصبح القسم السوري الذي هو ماوراء الفرات وبلاد ما بين النهرين مستعمرة يونانية . وفي منتصف القرن الخامس اصبحت اورفا العاصمة الادبية لهذه البلاد وكانت الآداب اليونانية والسورية قد وصلت الى اوج عزها. وكان في اورفا مكاتب عديدة وغنية ومدرسة زاهرة. وكانت مركزاً لمنتدى علمي نقل الى اللغة السريانية اهم مؤلفات الفلاسفة اليونانيين وخاصة مؤلفات ارسطاطاليس .

وعلى عهد الامبراطور زينون انتقل هؤلاء العلماء الى نصيبين لان عقيدتهم النسطورية جلبت عليهم اضطهاداً فاسسوا مدرسة نصيبين الشهيرة .

ولم يكن لليعاقبة في درس العلوم الفلسفية نجاح اقل من نجاحهم في سائر

العلوم . ومن مدارسهم القديمة مدرسة قنسرين حيث بقي الدير المشهور بهذا الاسم حتى خرابه سنة ٧٢٠ اكبر مركز للعلوم اليعقوبية في هذه الجهات .

٣ — الطبابة

وقبل ظهور محمد بزمان كان النساطرة وحدهم يمارسون الطب عند العرب وحارث بن كلدة الطبيب صديق النبي كان نسطورياً

وبعد تفريق شمل منتدى اورفا اسس النساطرة مدرسة للطب ومستشفى في غندي سابور في الكوسيستان بالهند ما لبثت ان نالت شهرة بعيدة وفيها تعلم اغلب الاطباء والعلماء السوريون الذين اقاموا في بلاط انوشروان وامراء الحيرة وغسان الاعراب .

٤ — فضل السريان

وبعد الفتح الاسلامي اصبحت انطاكية وحران مركزين للتعليم تخرج فيهما جميع العلماء الذين مارسوا الطبابة وبرعوا في اللغات السريانية والعربية واليونانية . وفي القرن السابع لما قلب العرب عرش الفرس اصيبت العلوم بضربة لاذبة . لكن الخلفاء العباسيين وضعوا تحت حمايتهم العلوم الفلسفية فازدهرت وكان المحتلون الجدد اول من استفاد من هذا الازدهار . ولا بد من القول ان جميع العلوم الفلسفية التي نراها عند العرب انما هي مكتسبة من السريان الذين تخرجوا في المدارس المتفرعة عن مدرسة اورفا الشهيرة التي على ما يظهر كانت مدعوة لتكون مثالاً بعد اربعة قرون للمدارس الهندية .

وقد تكاتف السريان النساطرة واليعاقبة مع ما اعترضهم من الصعوبات على ان يحفظوا وديعة علوم الاقدمين وينشروا حولهم المعارف المكتسبة

ولهم الفخر انهم حملوا الى المستعمرات اللاتينية انوار الشرق ونشروها عليها. ولما بدأت في القرن الثامن عشر الاضطهادات الدينية وسائر الحوادث التي جرت في ما بين النهرين هبطت مدرسة اورفا تماماً. غير ان تقاليدها لم تفقد بتاتاً بل نرى في القرن الثاني عشر والثالث عشر آثارها في طرابلس وانطاكية. واذا قارنا هذه المدارس مع كليات الافرنج القديمة لا تكون النسبة بعيدة نظراً لنبوغ الملافنة السريان وطريقة تدريسهم وعدد تلامذتهم.

وكانوا يمارسون هذه العلوم باللغة السريانية التي يعتبرها التقليد لغة ابوينا الاولين.

وكان اساتذتها من الاكليريكيين ومن العلمانيين لكن الجميع كانوا تحت سلطة اسقف المحل. فكانوا ينشرون في المستعمرات اللاتينية الثقافة العجيبة التي احرزها العرب في ذلك العهد في دراسة العلوم وهكذا كانوا يدربون الغربيين على النهضة الفكرية التي بدأت في اورفا وانتشرت في بلاد ما بين النهرين ووصلت الى بلاد الفرس ثم الى العالم الاسلامي.

٥ً — ابن العبري ومؤلفاته

وابو الفرج المعروف بغريغوريوس ابن العبري الكاتب السرياني اليعقوبي اسقف حلب واكبر كتبة القرون الوسطى كان في طرابلس بين سنة ١٢٤٦ و ١٢٧٩ وهو تلميذ الملفان الشهير النسطوري يعقوب (راجع المكتبة الشرقية للسمعاني) وكانت طريقته الفلسفية مشابهة كل الشبه طريقة البرتس الكبير ومجموعة مؤلفاته هي كناية عن دائرة معارف للفلسفة الارسطاطاليسية عند السريان في وسط القرن الثالث عشر وتقسم الى ثلاثة اقسام:

الاول يحوي البيان Analectique اي المنطق والخطابة

الثاني « رسم العالم اي الطبيعيات وعلم النفس

الثالث « علم المعقولات بفروعه

ولائحة مجموعة مؤلفات ابن العبري تبلغ اكثر من ثلاثين مجلداً في جميع الابحاث الفلسفية على ما ذكر السمعاني واليك اهمها : بحث في علم النجوم ورسم العالم تحت هذا العنوان : كتاب ارتفاع العقل فيما يخص هيئة السماء والارض. ومن هذا البحث مخطوط جميل للغاية يحتوي على عدد عديد من الرسوم بين المتن وهو موجود في القسم السرياني من المكتبة الوطنية تحت رقم ٢٤٤ . وتحت رقم ٢٤٣ كتاب آخر في الفلسفة السريانية لذلك العهد . غير انه لسوء الحظ لا يعرف اسم مؤلفه. واسمه كتاب « علة العلل » ويقسم الى تسعة ابواب . فالباب الاول ينقسم الى عشرة فصول وهو مخصص لمعرفة الله . والثاني يحتوي ثمانية فصول ويبحث في خلق العالم. والثالث في خلق الانسان وطبعه . الرابع في وجود العالم وتركيب اجزائه . الخامس في قوام العالم والتغييرات العديدة التي تحدث فيه. السادس في الجو وعوارضه. اما السابع فلا يوجد منه الا فصلان وهو يبحث في الحيوانات وانواع الطيور والاسماك والزحافات وطبيعة الارض والمعادن والينابيع الحارة . والبابان الاخيران مفقودان. اما كتاب ابن العبري في اللاهوت الادبي فينقسم الى اربعة اجزاء . غراماطيقه الكبير واسمه كتاب الجلاء والايضاحات . ثم بحث في الحياة النظرية وقد سماه «الورقاء في طريقة الارتقاء» ، ثم يبحث في اللاهوت عامة ويجزئه الى اربعة اجزا ويدعوه «نومو كانون» فيه كثير من

الترجمات والتعليقات . اخيراً بحث يقدمه الى القراء تحت اسم « منارة الاقداس »

وقد اختصر السيد اوجين بوري Boré المستشرق الشهير هذا الكتاب فلاحظ في بعض كتب ابن العبري تأثير طريقة ارسطاطاليس وانه اذا تأمل المرء طريقته في التحليل والتفصيل تجلت له الطريقة التي سار العلم عليها فيما بعد في اوروبا . فتقاسيم كتابه وتجزءات تقاسيمه وحجمه تنبئ عن الكيفية التي ستتكيفها الفلسفة في المدارس الغربية . وعلى هذا المنوال يظهر لنا ابن العبري كسابق للقديس توما والشبه واضح بين مؤلفاته ومجموعة المختصر اللاهوتي للقديس توما المذكور Summa Theologica ويقول السمعاني انه في مدة اقامة ابي الفرج في مراجه سنة ١٢٧٢ شرح امام تلاميذ عديدين مقالات اوكليدس Euclide ومقالة بتولمي في علم النجوم . وليس ابن العبري اقل شهرة في مؤلفاته التاريخية . فان لها قيمة لا تقدر فيما يخص التاريخ الشرقي في القرون المتوسطة . فتاريخه العربي او كتاب السلالات وتاريخه في سوريا وتاريخه الكنسي يتكلم عن الرجال والمؤسسات والحوادث التي نشأت في سوريا وفي جوارها من القرن السابع الى القرن الثالث عشر . وفي تاريخه عن سوريا يذكر أن اغناطيوس بطريرك السريان اليعاقبة كان في مدة بطريركيته (١٢٢٢ الى ١٢٥٣) غيوراً على فتح مدارس جديدة وبناء كنائس لانه كان مهتماً بنشر الدروس بين شعبه واكليرسه .

٦ً — انكباب المستعمرين على العلوم

ولم يكن ممكناً للافرنج المقيمين في سوريا ان يبقوا بعيدين عن هذا التيار

فانكب عدد كبير من الفرسان على درس الحقوق والعادات الاقطاعية ومهر كثير منهم في هذا الفن حتى انه لا يتيسر حصر عددهم . اما فن الآداب فكان وراثياً في عائلة ساجيت Sagette وقد اخبرنا بهاء الدين ان رينو دي ساجيت Renaud de Sagette كان من كبار المتضلعين من العلوم والآداب الشرقية وكان يضيف في بيته عالماً عربياً ليقرأ له مؤلفات العلماء الشرقيين مواطنيه ويعلق عليها . ويخبر ايضاً انه لما زار رينو معسكر صلاح الدين في سنة ١١٨٨ تعجب جميع العلماء الاسلام من رسوخ قدمه في التاريخ والآداب . وفيليب دي نافار يذكر ابن رينو المدعو باليان كرجل ذي معارف واسعة . وغيليوم الصوري يذكر ان الاب جوفروا كان في عصره احد المتنورين الممتازين والمتضلعين من اللغة اليونانية . وكان معظم كبراء الافرنج يتعاطون درس اللغة العربية. ولما مست الحاجة الى ترجمان بين ريشار قلب الاسد والامير الملك العادل للمفاوضات التي جرت بينهما بالقرب من يافا في سنة ١١٩٢ قام الامير دي تورون بهذه الوظيفة كما قام بها بودوان ايبلان لدى القديس لويس مدة اسره في مصر . وكانت الروايات الخيالية والاغاني الحماسية منتشرة كل الانتشار في سورية وتفرغ بعض الاعيان من الافرنج لدراسة الادب والتاريخ والعلوم الدقيقة للمنجنيق وعلم التوازن . وعلى ذلك في سنة ١٢٢٩ نرى فى قبرس آلة حربية ذات اهمية كبيرة تركبت تحت ادارة اوسكار دي بري المهندس.

ويخبر القزويني انه في القرن الثالث عشر استشار الافرنج العلماء العرب في سوريا عن بعض امور في علم الطب والفلسفة والحساب ولم يحل احد هذه

المشاكل الا كمال الدين . ومما لا خلاف فيه ان الصليبيين رفعوا مقام علم الجغرافية في عهدهم .

٧ً — حالة العلوم الارضية عند العرب

واليك نظرة اجمالية مختصرة عن حالة علوم الارض عند العرب في ما بين القرنين التاسع والرابع عشر فهي افضل ديباجة عقلية للوقوف على حالة الجغرافيا وسائر العلوم في المستعمرات الافرنجية وفي سوريا. اول من اعتنى بعلم النجوم وقد اتسع مجاله عندهم بفضل مدارس الاسكندرية ومدارس الهند المتفرعة عنها ومنها انتقل هذا العلم الى العرب. وقد اتسع مجاله عندهم بفضل الطريقة الاختبارية التي استعملوها والمراقبات التي قاموا بها والتحسين الذي ادخلوه على الادوات والنشاط الذي ابدوه في تصليح اللوائح القديمة بعد مقابلتها مع السماء بكل اعتناء . واذا قابلنا اليونان بالعرب نرى الاولين نظريين والآخرين عمليين ومراقبين ، لان علماء العرب يدققون ويحددون ما اكتفى اليونان بالالماع اليه . فمراقباتهم لا تعرف الكلل وحساباتهم لا تعرف التعب . فالعرب باكتشافاتهم وكتاباتهم كملوا النقص وقربوا البون الموجود بين مدرسة الاسكندرية والمدرسة الحديثة .

٨ً — المراصد والعلوم المتعلقة بها

في سنة ٨٣٣ اسس الخليفة المامون مرصدين الواحد في بغداد في حي الشماطيه والآخر في دمشق الشام في قمة جبل غسون وعمل في السهل بين تدمر والرقة مساحة الدرجة الارضية بواسطة علماء الفلك الآتي ذكرهم : سند ابن علي مدير مرصد الشام وخالد بن عبد الملك وعلي بن عيسى وعلي

بن البطري. وبعماطاتهم العلوم الفلكية كانوا يضطرون الى درس تشعبات العلوم الحسابية المختلفة. وازداد تعلقهم بالعلوم في القرن الثامن. وقد نبغ في القرن التاسع علماء مهندسون من العرب ذوو علم واسع. واخذ العرب علم الجبر عن الهنود ونقله الى اوروبا ليونار دي بيز لما جاء الى الشرق لدرس العلوم في اواخر القرن الثاني عشر. واقدم علماء هذا الفن هم محمد بن قرة وثابت بن قرة من حران وصلاح الدين من غزه. وكانوا يعتنون خصوصاً بحساب المثلثات لعلاقته بالعلوم الفلكية. وقد ازدهر هذا العلم بنوع خاص بفضل الامير السوري محمد بن جبر البطني الذي مات في القرن العاشر ولقب ببطولمي العرب. وجاء بعده بقرن ابو الوفاء وابن يونس. ولم تكتفِ سوريا وبلاد ما بين النهرين بحفظ وديعة علوم الاقدمين بل سبق العرب علماءَ مدرسة الاسكندرية بطرق حساباتهم. ومنذ القرن العاشر اي ستمائة سنة قبل تيكو براهي Tycho Brahé حدد ابو الوفاء الفلكي في بغداد الدورة الثالثة القمرية.

ويخبر ابو الوفاء ان الملك مظفر تقي الدين محمود امير حما وابن اخ صلاح الدين كان يتعاطى الدروس الفلكية بنشاط كلي. وما بين العلماء المتقربين اليه كان الشيخ فرح الدين قيصرون فاستعان به لتركيب فلك سماوي من الخشب المذهب كنت ترى عليه جميع النجوم المعروفة اوانئذٍ كل واحدة في محلها. وفي القرن الثالث عشر كان لدى الفلكيين العرب آلات مستحكمة. نتأكد ذلك مما كتبه ابو الحسن الذي كان في ذلك العهد في اسبانيا. وكان العرب يعرفون الاسطرلاب اي آلة لقياس موقع النجوم وعلوها ويعرفون

ايضاً الساعة الشمسية والآلة المخصصة لقياس الزوايا والمسافات وكانت هذه قد اخترعت حديثاً والفلكي ذاته بعد ان زار شمال افريقيا وسوريا كان في سنة ١٢٣٠ يحرر جدولاً للمسافات بين البلدان حيث ترى ذكر عسقلون ورمله واورشليم وطبرية وحمص وحما وانطاكية وسروج. وكان ابو الحسن عارفاً معرفة دقيقة طول بحر الروم ومسافات البلاد الموجودة على شواطئه الافريقية والسورية.

٩ — علم الجغرافيا عند العرب

ولا غرو فمنذ القرن ١١ كان الجغرافيون العرب يعرفون حق المعرفة شواطئ الهند وجزيرة سيلان وجزائر جاوه وسوماترا والبورنيو التي كان الملاحون الاسلام قدزاروها من عهد مديد. وفي القرن ١٠ كان ابن خرداديه قد وصف البلاد الاسيوية الممتدة بين بحر الروم وشبه جزيرة ملقه مما يدل على انه كان لديه معلومات دقيقة عنها. ثم زار بعده المسعودي احد كبار متنوري زمانه الهند. واقام في قامبي ثم في مدجسكر ثم استقر في سوريا وسكن في طبريه وانطاكية، ولمعلوماته عن هذه البلاد اهمية كبرى. وبين جغرافيي هذا العهد لا بد من ذكر ابن حوقل صاحب كتاب « الطرق والامارات » ثم شمس الدين الاورشليمي المتوفى في سنة ١٠٥٢. لكن علم الجغرافيا لم يزدهر الا بشخص الادريسي وتلاميذه في صقلية في القرن ١٢. ولم تكن سوريا تخلو من جغرافيين آخرين كثيرين لم تصلنا مؤلفاتهم. وفي النصف الاول من القرن ١٤ وضعت الخارطات السنوطية وهي اول خارطات القرون المتوسطة المعمولة على طريقة عقلية وتعتبر كزبدة المعلومات المكتسبة

في الشرق في عهد حروب الصليبيين .

والأثر الخطي الموضوع في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٤٩٣٩ من قسم المخطوطات اللاتينية ويرجع تاريخه الى سنة ١٣١٠، يحوي رسماً لنصف الكرة الارضية وخارطتين للاراضي المقدسة مع اشارة الى المسافات الفارقة بين مكان وآخر. وهي مصنوعة ١١ سنة قبل الخارطة التي قدمها في سنة ١٣٢١ سانوتو Sanuto الى البابا يوحنا الثاني والعشرين

والكتاب الذي يملكه مستودع آثار كورّير في البندقية يشتمل على ٩ خارطات فضلاً عن وصف المرافئ والمجاري وحدود البحر وجزره وهو من تأليف بطرس فيسكنتي ويرجع الى سنة ١٣١٨ ويعطي نظرة اجمالية عن بحر الروم. ويلاحظ الناظر دقة التفاصيل الجغرافية المصورة بشكل يرضي بالتمام لا سيما فيما يختص بجهات سوريه وجزيرة قبرس

والأثر الخطي المشابه له المحفوظ في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ١٩٦٠ والذي يرجع الى بدء القرن ١٤ يحوي — ما عدا رسوم القدس وعكا وانطاكية وخارطات الاراضي المقدسة التي تشبه كل الشبه خارطات الرقم ٤٩٣٩ من مكتبة باريس — خارطة اجمالية لايطالية وخارطة اخرى لاماات نابولي وصقلية واخيراً خارطة عن بلاد البنادقة في غاية الاهمية لما فيها من الدقة النسبية والتوازن والطريقة المستعملة لرسم الطرق البرية والتعليمات البحرية التي اعطاها مارينو سانوتو وهي عين التعليمات التي وضعها فرسان الاسبيتال في نحو القسم الثاني من القرن ١٣ لهجوم كان الصليبيون يستعدون للقيام به في مصر . فيرى القارئ ان الجغرافيا تحت تأثيرات حركة الصليبيين كان

لها في ابتداء القرن ١٤ مركز مهم بين العلوم .

١٠ — الطب

والذي يطالع تواريخ الحروب الصليبية سواء كانت لاتينية او شرقية يتضح له ان الوطنين وخاصة الاكليروس السوري اليعقوبي كانوا محتكرين فن الطب في الامارات الافرنجية ولم يكن الاطباء الغربيون الا من الطبقة الادنى . فكان لدرس الطبابة في الشرق ذات الاهمية التي كانت لسائر فروع العلوم الفلسفية .

تاريخه — ولا ينكر تأثير الهند على هذا العلم في الشرق غير انه لا بد من الاعتراف بالطرائق اليونانية فهي كانت اساساً للطبابة في الشرق كله . واليك نبذة عن اوائل هذا الفن عند العرب : اخبرنا ابن العبري ان الخليفة المأمون ارسل الى بيزنطية رسلاً يأتونه باهم تآليف اليونان في الطبابة وأمر بنقلها الى العربية . ويمكن اعتبار حنين المسيحي الحيراوي اباً ومؤسساً للطبابة عند العرب . فقد تجول في الامبراطورية اليونانية لدرس العلوم الطبية ولما كان يتقن العربية واليونانية والسريانية فقد نقل بعض التآليف المختصة بهذا الفن . ومات سنة ١٠٨ للهجرة ٨٠٧ م . ولما كان النساطرة قد نفوا من المملكة اليونانية على عهد زينون الايزوري فاستقاموا في غنديسبور في الكوسيستان واسسوا اول مدرسة طب في بلد اسلامي . وكان لهذه المدرسة مستشفى خاص بها وقد وصلتنا اسماء بعض الاطباء القائمين برئاسة هذا المعهد فقد كان يرأسه عيسى بن شوخ لما دعي الى بلاط الخليفة المنصور . وفي سنة ٨٧٧ م مات طبيب مستشفى غنديسبور وهو سابور بن سهل وكان مسيحياً . وكان

اعضاء الاكليرس اليعقوبي والنسطوري في القرون الوسطى يتسابقون مع العرب المسلمين في درس العلوم الطبية .

وفي القرن ١١ ازدهرت الحركة العلمية في سوريا . ففي السنين الاولى من القرن التالي كان لمدارس الطب في الكوفة والبصرة والشام والقاهرة شهرة بعيدة في كل بلاد الاسلام حتى في اسبانيا .

الطب عند فرنجة سوريا — وبينما كان الطب في الغرب بين ايدي اناس لا علم لهم فيمارسونه بالاختبار كان في الشرق يتقدم تقدماً مستمراً . ولما وصل الصليبيون الى الشرق كانوا يلجأون الى الاطباء السوريين من نساطرة ويعقوبيين ويهود حتى المسلمين ، ولذلك كان للاطباء مقام رفيع في الهيئة الاجتماعية عند الافرنج في سوريا . ويؤكد ذلك ما جاء في كتب المؤرخين الغربيين انفسهم الذين كانوا لا يكتمون استياءهم من التأخر الذي كان عليه الاطباء الغربيون . وفي سنة ١٢٥٢ منع مجمع نيقوزيا المسيحيين من الالتجاء الى اطباء يهود او مسلمين .

الاكليروس الشرقي — ويتفق المؤرخون الغربيون والشرقيون على ان المعاهد الطبية المسيحية في سوريا كانت تحت سلطة وادارة الاكليروس الوطني . ويظهر ان الاكليروس النسطوري واليعقوبي كان يتمتع بشهرة كبرى . ويذكر ابن العبري بين من يذكرهم ميخائيل اسقف حلب اليعقوبي . هذا بعد ان تخلى عن كرسيه الاسقفي استقام في طرابلس يدرّس الطب حتى مماته وكان محفوفاً بكرامة واحترام الاكليروس والاعيان الافرنج .

وكانت انطاكية وطرابلس واورشليم المراكز الكبرى للمطالعة واهم

اساتذتها في اورشليم هم : تيودورس الانطاكي الذي صار فيما بعد طبيب فريدريك الثاني. وباسيل الحلبي ويعقوب النسطوري الطرابلسي وابو منصور.

وكان يعقوب بن سخلان الشهير المولود في القدس سنة ١١٦١ تلميذ ابي منصور وصار بعدئذ طبيب صلاح الدين.

الشرائع — وكانت الشرائع المحلية قد نظمت حالة الاطباء في المستعمرات اللاتينية وفي الاراضي المقدسة . ومن هذه الشرائع ما يأتي: لا يمكن لاي طبيب يأتي من الغرب او من بلد اسلامي ان يمارس مهنته في الامارات الافرنجية ما لم يقدم امتحاناً في حضرة كبراء اطباء البلد الذين يجتمعون لهذا الغرض في محفل خاص تحت رئاسة الاسقف.

ويظهر ان من عادة الاطباء وعلماء الطبيعيات في القرنين ١٢ و ١٣ ان يعاهدوا المريض على شفائه لقاء مبلغ معلوم فيما لجونه الى ان يشفى تماماً.

وفي سنة ١٥٤٨ لما زار الشام بيلون (Belon) العالم الافرنجي الشهير في الطبيعيات رأى اطباء هذه المدينة السوريين يجرون على هذه الطريقة. وكان الحكيم مسئولاً عن حياة وشفاء مرضاه وعن مفعول العلاجات التي يستعملها واذا راجعته المحكمة كان عليه ان يبرهن ان المريض خالف اوامره فذهب ضحية تهوره. فاذا كان المريض عبداً مملوكاً يضطر الطبيب الى دفع ثمنه واذا كان حراً يشنق الطبيب وتضبط املاكه. ولما كانت الصيدلية معتبرة كجزء ملازم للطبابة كان الاطباء يعدون عادة الادوية بذاتهم . وكانت اوراق وصفات الطبيب تحفظ عند العرب بعد كل عيادة واذا ما فاجأ الموت تقدم هذه الاوراق الى رئيس الاطباء ليفحص اذا كان هناك تهاون او خطأ

من قبل الطبيب .

ولما كان كثير من المهن متعلقاً بالصناعة الطبية كطب العيون والتجبير وغير ذلك فقد كانت جميعها كالطب والصيدلة تحت تفتيش ورقابة المحتسب.

المؤلفات — وكان المسلمون قد وضعوا مؤلفات عديدة اوائذٍ في الصيدلة وقد لخص ابن العبري وكمل واحداً منها على ما ذكر السمعاني. واعتنى علي الطرابلسي بمؤلف آخر وضعه في سنة ١٢١٩ عنوانه « زينة الطبيب او فصل في الكيميا والطبابة » . غير ان هذا العلم كان معتبراً على عهد الصليبيين كجزء مكمل للطب .

١١ — البيطرة

وفي بدء القرن الثالث عشر كان فن البيطرة موضوع ابحاث جدية عند العرب. ففي هذا العهد نجد ذكراً لثلثمائة وعشرين مرض للحيوانات عند المؤلفين المسلمين الذين خاضوا هذا البحث. وعلى عهد السلطان الملك المنصور قلاوون وتحت اشرافه تألف في القاهرة البحث المشهور في الحصان وفي طبابته . ويصعب الجزم في ما كان عليه الفن البيطري في المستعمرات الفرنسية غير انه يجوز لنا ان نقول دون شطط ان البياطرة الوطنيين كانوا واقفين على الاعمال البيطرية التي كانت تجري في الشام ومصر .

ونعرف ان الشرائع الوطنية كانت توجب البياطرة على ان يضمنوا شفاء الحيوانات التي توكل اليهم .

١٢ — العلوم الطبيعية

سبب ازدهارها — وكانت مؤلفات ارسطاطاليس اساس العلوم الطبيعية

عند السوريين العرب والافرنج . وكانت هذه العلوم ذات علاقة شديدة بالفلسفة والصيدلة عند الشرقيين . والذي اعدّ الافكار لمزيج فلسفي لجميع العلوم انما كانت مطالعة دائرة معارف ارسطاطاليس . ويرتأي البعض ان التمرن على العلوم الطبيعية عند العرب كان سببه الجغرافيا وينسبون اتساع نطاق هذه العلوم في القرنين ١١ و ١٢ للعلاقات المتواصلة التي كانت بين عرب سوريا والعراق ومصر من جهة وبين الهند وسيلان والصين وشبه جزائر ماليزيا الكبيرة من جهة اخرى

بعض العلماء فيها ومؤلفاتهم — غير انه منذ القرن ٨ كان ابن الخليفة المأمون يؤلف مجموعات حقيقية للعلوم الطبيعية . وقد استعمل العرب طريقة الاختبار. والنفور الذي ابدوه دائماً من علم التشريح لا بد انه منعهم عن التقدم في علم طبائع الحيوانات، لكنهم عكفوا على دراسة علم النبات بجد. ويمكن القول ان هذا العلم قد تأسس نهائياً في سوريا في بحر القرن الثالث عشر على يد اثنين من اشهر علماء النبات في القرون المتوسطة. الاول بن بيطار الاسباني الاصل الذي ولد في اواخر القرن ١٢ وجاء الى الشرق سنة ١٢١٧ فزار انطاكية ومصر واستقام في الشام بحماية السلطان الملك الكامل واتخذ لبنان مسرحاً لجمع الاعشاب. وكان يرافقه في رحلاته مصور يرسم له النباتات في مختلف احوالها وتفاصيلها من زهر وثمر واصول . والثاني رشيد الدين الصوري ولد في سنة ١١٧٧ ودرس في دمشق ولم يلبث ان صار زميل ابن بيطار واصبحت نباتات جنوب سوريا وضواحي بيروت وطرابلس وانطاكية موضوع ابحاثه . وقد درس باعتناء نباتات جبال لبنان . وترك لنا القزويني الملقب ببلين العرب مؤلفاً في

غاية الاهمية هو عبارة عن دائرة معارف العلوم الطبيعية في الشرق في الشطر الثاني من القرن ١٣ .

فالجزء الاول منه مخصص بتمامه لدرس المعارف . ولا يمل المؤلف من ذكر ارسطاطاليس فيه . والجزء الثاني يبحث في النباتات . اما الثالث فيحوي علم طبائع الحيوانات بكامله اي الانسان وذوات الثديين و العصافير والدبابات والزحافات. غير ان هذا الجزء الثالث لا يخلو من غموض ويظهر ان المؤلف لم يشاهد بعينه قسماً كبيراً من الحيوانات التي يصفها . فهو لا يميز بين النمر والفهد . وبعد ان تعين هذا العالم الشهير قاضياً مات سنة ١٢٨٣ .

العلوم الطبيعية عند الغرب. جاك دي فيتري — اما المؤلفون الغربيون الذين كتبوا عن حروب الصليبيين فلا توجد في كتبهم معلومات تعرف منها حالة العلوم الطبيعية عند فرنجة سوريا الا عند جاك دي فيتري. غير ان تعصبه ضد الشرقيين جعله ان يبقى بعيداً عن الحركة العلمية التي كان مركزها في مدارس طرابلس . لكن القارئ يشعر ان كل ما رآه قد دقق في معرفته وانه كان يراجع بعض المسافرين ويستفيد من قصصهم معلومات حقيقية . وعليه نراه مدققاً في كل ما يقوله عن جميع حيوانات سوريا ومصر ، مثلاً عن النمس وابن آوى ونوع من الهر الكبير والفهد ونوع من الثعابين ذوي القرون والضبع وفرس الماء .

ويدل وصفه لها انه قد راجع المسافرين القادمين من الهند . فهو يصف اهلها والاهوية النصف السنوية والاشجار الدائمة الخضرة وقصباً كبيراً ينمو على شواطئ النهر يعادل الصنوبر طولاً وهو بلا شك الغاب الهندي المعروف

بشجر البمبو . ويتكلم عن الببغاء وهو بلا ريب قد رأى ما كان يجلب منها من الهند ولا يبعد عن الحقيقة في ما كتبه عن الصدف الذي يحوي اللؤلؤ .

وكان يعتقد اسقف عكا المذكور تحت تأثير المؤلفين القدماء ان في الاقطار البعيدة حيوانات خرافية مثل الغول والوحش الوهمي (Chimère) الذي كان له مقدم الاسد ومؤخر التنين .

ومما كتبه عن المعادن يستنتج انها كانت متوفرة في سوريا بانواعها المختلفة وما يذكره عن الزمرّد والياقوت الاحمر والياقوت الازرق او اللازورد والزمرّد الاصفر واليشب الاسمر هو في غاية الدقة . ويقول ان الالماس يستورد من الهند. ويذكر الحجر المعروف في الشرق باسم اللعل او الياقوت الجمري وهو لا يفرقه عن الياقوت الاحمر . ولم ينج من الخرافات التي تعزو الى هذه الجواهر قوة غريبة ليست فيها . ولا شك انه قرأ وتشرب روح تلك المقالات عن المعادن الطبية التي تنسب خصائص عجيبة الى الحجار الكريمة والتي بقيت سارية في الغرب حتى القرن السادس عشر

وما يذكره اسقف عكا عن المياه المعدنية ومفاعيلها يدل على معلومات مبهمة ومغلوطة طالما عثر عليها العلماء في مؤلفات البير الكبير وهي ناجمة عن عدم التروي والتثبت المنسوبين الى مؤلفي هذا العصر . ولا عجب ان يعزى لمؤلفات جاك دي فيتري في هذا الموضوع نفس الملامة

وما ينقله عن المغناطيس وخصائصه يكفي للجزم بان الابرة المغناطيسية كانت معروفة ومستعملة في سوريا منذ السنين الاولى من القرن ١٣ . ولما يتكلم عن تعدد الهزات الارضية في سوريا خاصة في الشواطئ فيعزوها

ببساطة الى ماء البحر الذي تدفعه العواصف الى المغاور .

وهو يلاحظ ان الزوابع تصير في سوريا في الشتاء خلافاً لما هي عليه في بلاد الغرب ويتعجب من قلة الامطار في الصيف ومن غزارتها وشدتها في الشتاء ومن عدم وجود الثلج في غير جبال لبنان العالية . وينبه الى وجود ينابيع ماء حلوة تحت البحر على الشاطئ السوري والى العيون المنقطعة بتواتر في هذا البلد. ويعزو تسمية البحر الاحمر كما هي الحقيقة لا الى لون مياهه لانها تشابه لون مياه سائر البحار بل الى لون الاراضي التي تجاوره. ويذكر وجود نبع من النفط في العجم ويسميه ناراً يونانية.

وبالاختصار اذا اردنا ان نعرف ما احتوته مؤلفات جاك دي فيتري نرى ان كل ما توصل الى نقده وتمحيصه بنفسه او اخذه عن الرواة وادرجه في مؤلفاته بعد تمعن كافٍ هو مثبوت لا خلاف عليه . وما عدا ذلك فهو مأخوذ عن الخرافات المتناقلة على الالسنة في ذلك العهد الذي كان يستقبل بكل ارتياح كل ما كان له صبغة غريبة ولو بعيدة عن الحقيقة . (لها تابع)

المطران جرمانوس فرحات

وسيطرة المشايخ على انتخاب البطاركة والاساقفة

عثرنا في خزانة بكركي الخطية وفي سجل الكرسي البطريركي الماروني على بضع وثائق متعلقة برسامة نابغة العلم والادب ومثال التقوى والورع ، المطران جرمانوس فرحات، اسقفاً على ابرشية حلب المارونية، وبما كان يصادف، قبل المجمع اللبناني، انتخاب

البطاركة والمطارين من العراقيل بتدخل المشايخ حكام البلاد . وقد عرفنا من هذه الوثائق :

اولاً : الاسباب التي دعت الى انتخاب المطران فرحات لاسقفية حلب وتفاصيل حادثة سجن المطران جبرائيل حوا في حلب وما لحق الطائفة بسببها من القلق والخسائر

ثانياً : العراقيل التي قامت في وجه هذا الانتخاب

ثالثاً : ارتباط ابرشية حلب كغيرها بدير من ديورة لبنان وعلاقة اسقفها بالدير المذكور واصحابه

رابعاً : سيطرة المشايخ آل الخازن على هذا الدير وعلى اسقفه وابرشيته

خامساً : مساعي المطران عبد الله قرألي في رسامة فرحات صديقه وابن رهبانيته

سادساً : تواضع فرحات وهربه من مظاهر الاكرام اللاحقة بالدرجة الاسقفية ومن متاعبها

سابعاً : قبوله الدرجة الاسقفية مع شروطها الثقيلة وكيفية تملصه منها

ثامناً : تحرير ابرشيته من سيطرة مؤسسي الدير والمشايخ ونقل كرسيه الى حلب

تاسعاً : الغاء سيطرة المشايخ على انتخاب البطاركة والاساقفة

فرأينا ان نقدم للقراء هذه الوثائق ليقتطفوا منها الفوائد التاريخية والقانونية المذكورة وغيرها

١ — استقالة فرحات من رئاسة الرهبانية

انتخب القس جبريل فرحات رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية في مجمع تشرين الاول من سنة ١٧١٦ خلفاً للمطران عبدالله قرألي الذي سامه البطريرك يعقوب عواد اسقفاً على ابرشية بيروت في السنة نفسها . ولبث فرحات رئيساً على الرهبنة الى مجمع سنة ١٧٢٢، الذي استقال فيه تاركاً الرئاسة للقس ميخائيل بن اسكندر الاهدني .

ويحسن بنا ، قبل الخوض في الاسباب الداعية لسيامته الاسقفية على هذه الابرشية ، ان نلفت النظر الى خطأ تاريخي وقع فيه الذين كتبوا عن المطران فرحات (١) متوهمين انه مكث في وظيفة الرئاسة العامة الى سنة ١٨٢٥، التي رقي فيها الى الاسقفية. ولدينا دلائل كثيرة تزيل هذا الوهم منها :

(١) راجع تاريخ الموارنة للمطران الدبس صفحة ٤٦٣ وسيرة فرحات للخوري جرجس منش في المشرق ٧ : ١٠٨

اولاً : قول فرحات نفسه في تاريخ الرهبانية اللبنانية لسنة ١٧٢٢ فقد كتب : « وفي هذه السنة عمل الرهبان مجمعاً واقاموا فيه رئيساً عاماً وهو القس ميخائيل بن اسكندر »

ثانياً : في مكتبة دير فيطرون ،ورثة مكتبة اللويزة القديمة تجد، لفرحات كتاباً مخطوطاً عنوانه « فصل الخطاب » كتب بخطه على آخر صفحة منه ما يلي « تم في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٧٢٤ في حياة الاب المكرم القس ميخائيل اسكندر المحترم رئيس الرهبان اللبنانيين »

ثالثاً : في صك تسلم الرهبان اللبنانيين لدير مار بطرس ومرشلين برومية المؤرخ في ايلول سنة ١٧٢٤ والمحفوظ بين اوراق دير اللويزة تجد امضاءي فرحات وميخائيل الاهدني هكذا « القس ميخائيل اسكندر رئيس عام . القس جبريل فرحات مدبر اول »

٢ — قصادة المطران جبرائيل حوا في حلب

كان البطريرك قبل المجمع اللبناني المنعقد في سنة ١٧٣٦ يتصرف بكل الابرشيات المارونية كأنها خاصته ولا يعدّ أساقفتها سوى وكلاء عنه في جباية عشورها فينزع منهم هذه الوكالة متى شاء ويهبها لغيرهم . وكان البطريرك يعقوب عواد قد توسع في هذا الاستبداد حتى أثار عليه كل اساقفة الطائفة ،وفي مقدمتهم المطران عبدالله قرألي . فقد اقامه البطريرك نفسه اسقفاً على ابرشية بيروت في سنة ١٧١٦ ثم سامه ابرشية دمشق ليهتم بشؤونها ويستعيد كنيستها في دمشق من يد الآباء الفرنسيسكان . فقام المطران عبدالله بهذه المهمة أحسن قيام (١) ولم يكد يعود من دمشق حتى فاجأه البطريرك يعقوب عواد بتسليم هذه الابرشية الى ابن اخيه المطران سمعان عواد، الذي سامه اسقفاً على ابرشية صيدا . فهاج الدمشقيون ولم يرضوا عن المطران عبد الله بديلاً (٢) وسندهم مشايخ آل الخازن. فاشتد الخلاف وتعدّاه الى بقية المطارين، الذين عدوا قضية المطران عبدالله قضيتهم ،وانضمت الرهبانية اللبنانية، وكانت قد اصبحت اكبر قوة في الطائفة ،الى جانب مؤسسها وشدت ازره ، واستفحل النزاع حتى عم الطائفة بأسرها . فاجتمع المطارين مع المشايخ وكتبوا الى البطريرك،إما ان يحضر بنفسه او يرسل ابن اخيه المطران سمعان

---

(١) راجع تاريخ هذه الكنيسة وكيفية استخلاصها في المجلة السورية ١ : ٤٠٥ و ٤٧٩ و ٥٢٦ و ٢ : ١٦ و ٩٩ (٢) راجع مجلتنا ٢ : ١٩

عواد ليقف بالشرع مع المطران عبد الله » (١) فلما رأى البطريرك يعقوب اجتماع كلمة المطارين والمشايخ والشعب عليه خاف سوء العاقبة ولجأ الى الكرسي الرسولي. فأوجس هذا من ان تتجدد فتنة سنة ١٧٠٩، التي انتهت بتنزيل البطريرك المذكور عن كرسيه، فأوفد في اوائل سنة ١٧٢١ القس جبرائيل حوا، رئيس دير مار بطرس ومرشلين في رومية، الى لبنان ليوفق بين البطريرك واساقفته وشعبه وبين المطران عبدالله والمطران سمعان عواد مزاحمه على كرسي دمشق (٢). وقد نجح حوا بعض النجاح في قصادته (٣) فكافأه البطريرك يعقوب عواد بسيامته في سنة ١٩٢٣ اسقفاً شرفياً على جزيرة قبرس. ولكن هذه الرسامة كانت شؤماً عليه. فقد قرأنا في سجل الرهبانية اللبنانية المخطوط المحفوظ في دير اللويزة، والقسم الاول منه بخط القس جبرائيل فرحات، ان «المجمع المقدس لما سمع ان القس جبريل صار مطراناً أخذ دير رومية منه وردّه الى الرهبان» وكان البابا اكليمنضوس ١١ قد وهبهم هذا الدير في سنة ١٧٠٧ على يد القس جبريل حوا المذكور، الذي ادّعى أمامه انه تابع للرهبانية اللبنانية، مع انه كان قد خرج منها وخرج عليها (٤). فلما رأى حوا انه اصبح راهباً بلا دير ولا رهبنة ومطراناً بلا ابرشية حوّل فكره الى حلب وطنه وتزود من البطريرك يعقوب صديقه بتوكيل «لاصلاح امور الرعية» وشد مسافراً اليها وأخذ يتدخل في شؤونها واصدر في سبيل الاصلاح اربعة مناشير هدد مخالفيها بالحرم والرباط مدّعياً ان الكرسي الرسولي قد خوّله هذه السلطة. ونحن لم نعثر على شيء يذكر هذا التوكيل في كل المناشير التي لدينا بل وجدنا في خزانة بكركي تحت رقم ٣٥ من جارور البطريرك يعقوب عواد كريريسة ناقصة نشر فيها حوا الوثائق المختصة به، منها كتاب وجهه اليه الكردينال ساكريبنتي رئيس مجمع انتشار الايمان في ١٣ مارس سنة ١٧٢٣ يظهر له فيه ارتياحه من نجاحه في قصادته الى لبنان ويختمه بقوله «ولما كانت مهمتك قد انتهت فلك الحرية

---

(١) تجد في خزانة بكركي بين اوراق البطريرك يعقوب عواد جوابين من هذا البطريرك للمشايخ والمطارين مؤرخين في ١٠ و١١ آب سنة ١٧١٩ تعرف منهما بعض تفاصيل هذه الحادثة (٢) راجع في مجموعة الاب طوبيا العنيسي مناشير البابا اكليمنضوس ١٢ في هذا الخصوص صفحة ٢٠٨ — ٢١٦ (٣) راجع منشور البابا اكليمنضوس ١٢ في مجموعة العنيسي صفحة ٢١٤ (٤) سنأتي بتفصيل ذلك في كتابنا «اللآلي في حياة المطران عبد الله قرألي» الذي ننشره تباعاً في هذه المجلة

التامة بالرجوع الى مركزك في رومية ». ولا شك ان هذا الكتاب سابق لمعرفة الكردينال بسيامة حوا الاسقفية. ولكن يظهر ان حوا فضل الذهاب الى حلب آملاً ان يستقر له الامر فيها فيقيمه مواطنوه رئيساً عليهم بدلاً من اسقفهم المطران ميخائيل البلوزاوي، الذي كان ساكناً في دير طاميش بقاطع كسروان بعيداً عنهم وقد اقعده مرض الفالج عن معاطاة امورهم. لكن الحظ خان حوا هذه المرة ايضاً. فقد كان المطران ميخائيل البلوزاوي اقام وكيلاً عنه في حلب الخوري بطرس التولوي العالم الشهير استاذ حوا وفرحات وقرألي وليبان والصايغ وزاخر والكسيح وغيرهم من نوابغ الحلبيين في ذلك العصر، فتصدى التولوي لتلميذه حوا وافهمه انه الوكيل الشرعي الوحيد لابرشية حلب.

ومما زاد في نحس المطران حوا انه باشر اصلاحاته في كهنة الرعية فمنعهم من ان يصرفوا ليلهم خارج منازلهم ومن سماع اعتراف النساء في منازلهن وغير ذلك مما جعلهم يعصون اوامره ويشدون ازر التولوي، كما جاء في نبذة وجدناها في مكتبة قلاية حلب المارونية تحت رقم ٨٩ بخط القس رزق الله دويهي احد كهنتها.

وانتهز بعض سيئي النية هذه الفرصة وفي مقدمتهم المدعو جرجس ابن موسان وارادوا الاصطياد في الماء العكر وجر مغنم من وراء هذا الخلاف والتشفي من اعدائهم فوشوا بالمطران حوا وببعض مؤيديه الى والي حلب فسجنهم وغرّمهم مبلغاً كبيراً ووقعت الطائفة في اضطراب لا مزيد عليه.

وقد عثرنا بين أوراق البطريرك يعقوب عواد في خزانة بكركي الخطية على كراسة رقمها ٥٧ مؤلفة من ١٢ صفحة بقطع متوسط تضمنت عريضة رفعها يوسف زكره احد وكلاء كنيسة حلب المارونية والشماس حنا صادر وكيل البطريرك يعقوب عواد في شؤونه الزمنية، يخبرانه فيها عن اضطهاد جرجس موسان للمطران حوا ومحنه اياه مع بعض الكهنة والعوام من مريديه، ويتهمون فيها الخوري بطرس التولوي والكهنة مؤازريه بالتواطؤ مع جرجس المذكور في هذا الاضطهاد مما نجلّه عنه. ونحن نقتطف منها للقراء أهم ما جاء فيها ليقفوا على تفاصيل هذه الحادثة ويعرفوا ما كان اجدادهم يسامونه في ذلك العهد من الذل والظلم في سبيل معتقدهم. وهي مكتوبة بلغة اقرب الى العامية منها الى الفصحى ومشحونة بالاغلاط النحوية والصرفية ولكنها لا تخلو من فكاهة؛ وقد ابقيناها على اصلها كما هي خطتنا في نشر الوثائق التاريخية:

«... اولاً لما وصلت مشرفتكم الذي داخلها مكتوب مختوم الى سيادة

المطران جبرائيل والمشرقتين مضمونهم واحد بان نايبنا الخوري بطرس لا احداً يتعارضه في احكام رعيتنا . وكان الخطاب من جنابكم الى المطران المذكور بان أرسلناك لاجل انك تصلح امور رعيتنا »

وهنا يخبر كاتبا العريضة كيف ان هذا المنشور جعل الخوري بطرس يزداد مع حزبه عصياناً على المطران وكيف انه استخرج منه خمس نسخ ووزعها على الرعية فانضم اغلبها اليه وتشجع جرجس موسان فارسل يهدد المطران حوا باخراجه من حلب مذلولاً إن حاول التدخل في شؤون الطائفة . ولكن بعد سبعة ايام وصل منشور آخر من البطريرك يناقض الاول ويوافق على القوانين الاربعة التي فرضها المطران حوا على الكهنة فحاول الخوري بطرس وحزبه إخفاء هذا المنشور ولما اشتهر امره أخذ يقول : « ليس للبطريرك ان يتصرف بالرعية بل لاسقفها المطران ميخائيل الذي أنابني عنه في تدبير امورها »

٣ — سجن المطران حوا ورفاقه

ويتابع صاحبا العريضة قصتهما :

« ولما علم جرجس موسان (بنقض البطريرك عواد لمنشوره الاول) قال : والله العظيم الرحمان الرحيم لا فعل بهذا المطران فعل يُحكى جيل بعد جيل وبدّي اسلمه للباشا يضربه بالجنزير بين الحراميه والعواطليه هو ومن يتبعه ويحامي عنه من كهنة وعوام . واخرب بيت من يتبعه للاساس بوزن الدراهم وما اطاعه من حلب الا مسر كل هو ومن يلوذ فيه . . . . (١) فنهض جرجس موسان بعزم شيطاني وتدبير ابليس وجنوده وتوجه الى عند عمر افندي طاهه زاده و كرر عليه ما كان مبلّغه بالسابق وكان نهار السبت وافهمه ثانياً بان جانا مطران الى حلب من مضية عشرة اشهر وله خمسة

(١) النقط الكثيرة تدل على كلام اهملناه لعدم اهميته

وعشرون سنة عند ريم پاپا (١) وجاب معه ثمانية عشر الف ذهب من عند ريم پاپا لكي يفسد رعية السلطان احمد حفضه الله تعالى وبدّه يغير عوايدنا وطرايقنا ويدخل على حريمنا من غير اختيارنا . ومن اليوم الذي دخل الى حلب عجزنا ونحن ننصحه بان يطلع يرتحل عنا فما امكن. وهذا شي لا نقبله. مرادي من فضل الله وفضلكم تبلغ حضرة الباشا حفضه الله تعالى هذا التبليغ بعينه يجيبه ويحطه بالجنزير . متى ما ضربه في الجنزير والعذاب بياخد منه جرم (٢) اربعين كيس دراهم . واذا ظهر له اتباع من قسوس واعوام بكتب لك اساميهم يحطهم بالجنزير والعذاب معه وياكل دراهم منهم حتى يخرب بيوتهم . وبعد ما يقطع جرمهم (٣) لا يبيت المطران في حلب »

« فنهض عمر افندي وركب وراح الى عند حضرة الباشا وبلغه هذا التبليغ بعينه وربطها معه رباط وثيق (٤) نهار السبت اصبحنا ثاني يوم الاحد بعد ما قدّس المطران بساعتين والا جا له طلب من قبل الباشا . فخبوه اهله حتى ينظروا ما هي دعوته فراح وكيلكم المقدسي يوسف زكره مع المباشر وجماعته الى قدام حضرة الباشا . فقال : ما جبتوا المطران جبرايل . فرد له جواب المقدسي يوسف زكره : سيدي ما هو حاضر من اشتكا عليه . فقال الباشا : ان ما له دعوجي (٥) انا بريد اسأله مسألة وبطلقه. فلما نظر وكيلكم المقدسي يوسف هذا الكلام من الباشا اخذه على ظاهره فقال للباشا : انا كفيله . غداً نهار الاثنين أجيبه الى قدام حضرتكم . فقبل كفالته الباشا .

---

(١) الحبر الاعظم في رومية (٢) غرامة (٣) يحدد الغرامة المطلوبة لاطلاق سبيلهم
(٤) اي اتفق معه على اقتسام مبلغ الغرامة (٥) اي لا يوجد من يدعي عليه

فأصبح ثاني يوم المقدسي يوسف اخذ المطران جبرايل وراح الى قدام الباشا ووقف قدامه قلّه (قال له) : سيدي هذا الذي كفلته . فقام الباشا قلّه : انته (أنت) المطران جبرايل . قله : نعم سيدي . فخاطبه الباشا : ايمتى جيت الى حلب . قلّه : من عشر اشهر . فسأله الباشا وقلّه : من أي بلاد جايه . فرد له جواب: من جوات طرابلس (١). قلّه : ايش تعمل في حلب . قلّه : حتى ازور اهلي لان انا حلابي (حلبي) . فقلّه الباشا : انا بلّغوني عنك انك الك خمسة وعشرون سنة كنت عند ريم بابا وجبت معك هل قدر ذهب حتى تفسد رعية السلطان . فقال له : حاشا وكلاّ . الذي نقل الى حضرتكم عني هذا الكلام خلاف . انا رجل سايح ودرت بلاد كثير مصر ورشيد وطرابلس والساحل جميعه والبعض من بلاد الفرنج وأشحد واقتات . فما سمع الباشا كلام المطران بل قال : قيموه الى الجنزير . فأخذوا المذكور نهار الأثنين اول يوم من رابع جمعه من صيام الكبير ساقوه جماعة الظلـمه قدامهم ودخلوه الى مكان زي المغر داخله تسعين رجل واكثرهم حراميه وعواطليه الذين هم تحت القتل ووضعوه في الجنزير معهم في حالة عذاب الشهدا »

« لما سمعوا الطايفه اجمعهم انجرحت قلوبهم عليه وتفحصوا عن قضيته نظروها رزية عظيمة تحت القتل . . . . فيا للعجب يا سيدنا على هذه البليه الذي نايبكم (٢) واتباعه اطلعوا على عظم مقدار الشرور الذي ظهرت من جرجس موسان في حق اولاد الكنيسة وخرب هالقدر بيوت منهم من عظم الخسارات الذي خسرهم اياها بمساعدته مع الراطقة من غير طوايف

(١) من قنوبين كرسي البطريرك (٢) الخوري بطرس

النصارى (١). ونايبكم وكهنته هلقدر رموا على المذكور حرومات ونقمات وما كان يرتد عن بغيه وعناده في فساد الحق الواضح وقلة رحمته على اولاد الكنيسة . . . . . يطلعوا يستقووا في جرجس موسان الظالم الكافر المضر الذي لم ينعرف له دين يتداين فيه حتى طلع في اواسط الصيام سلم الغنمه للديب يفترسها كما فعل يوداس في تسليمه للسيد له المجد في هذه الايام الشريفة. فيا سيدنا لم نقدر نوصف الى جنابكم عظم مقدار البكا والنوح والالم النفساني والجسداني الذي حصلوا فيه جميع الطايفة من جهة هذه الواقعة . وكانت عصبة نايبكم في هذا العمل القس عبد المسيح وقس فرج الله وقس الياس سعد وقس سركيس لا غير وباقي الكهنة وخفاً (خوفاً) منهم يختموهم مكاتيب الذي يرسلوها الى جنابكم ما لهم ذنب . ما خلا القسيس زكريا والقسيس رزق الله (٢). والقسيس عطا الله (٣) طايعين الى مراسيمكم والى وصايا وشروط المطران جبرايل »

« فبعد ثلاثة ايام اعلموا الى جرجس موسان بالثلاثة كهنة المذكورين وابن الزكره المقدسي يوسف انه بيحامي عن المطران حتى يخلصه . . . فراح جرجس موسان وجاب الاربعة المذكورين وضربهم بالجنزير ايضاً جنب

---

(١) روى الكونت فيليب طرازي في كتابه « تاريخ الكراسي السريانية » صفحة ٢٠٨ نقلاً عن خطاب القاه غريغوريوس الاول بطريرك الروم الكاثوليك في المجمع الفاتيكاني المسكوني « ان بطريركي اليعاقبة والروم هما اللذان وشيا بالمطران حوا الى حاكم حلب » ونحن لا نعرف مبلغ هذه الرواية من الصحة لان العريضة مع ما فيها من التفاصيل لا تذكر شيئاً عن تدخل الطوائف الارثوذكسية بهذه الحادثة . وجرجس موسان ماروني كما يستدل مما يلي (٢) دويهي صاحب الدفاع عن المطران حوا (٣) زنده

المطران وربط عليهم باب المحكمه وباب المفتي وسد عليهم جميع ابواب الاعيان بمقدرة قساوة قلبه . وكان وصول الاربعة للجنزير نهار الخميس في رابع جمعه من الصوم . . . . »

٤ — بين فرحات وحوشب

وقد فكر الحلبيون في انتخاب مواطنهم القس جبريل فرحات اسقفاً على ابرشيتهم وعارضهم في ذلك ابن موسان وحزبه كما يتضح من كلام صاحبي العريضة التي نحن بصددها فقد جاء فيها ايضاً :

« واخبرناكم سابقاً اننا عملنا جهدنا حتى قرينا (قرأنا) مكاتيبكم (الاخيرة) على الخوري واتباعه في اثبات الاربع شروط (١) . فرد لنا جواب ابن موسان بورقة خمس شروط ومضمونهم اولاً اننا باجمعنا نكاتب قدسكم بان ما لكم حكم علينا ولا على كهنتنا لا اجمالاً ولا افراداً وانه سقطت عدالتكم لاجل [ان] حكمكم ناقض ومنقوض . وكلام افترا عليكم زايد بهذا المعنى . ثانياً ان لا يصير علينا مطران بعد مطران ميخائيل الا قس جبرايل حوشب (٢). ثالثاً الخوري طعن بالسن (٣) يكون مساعداً له في الريسيه قس جبرايل حوشب (٤) . رابعاً ان مكاتيبكم الذي في اثبات الاربع شروط وتمنّع الذي في ما بطيعهم ما يتطلع عليهم احد ولا ينفروا (٥) على احد ويختموا وينشالوا

---

(١) التي وضعها المطران حوا لاصلاح الابرشية وكهنتها (٢) الذي سيم في سنة ١٧٣٣ مطراناً على حلب خلفاً لفرحات (٣) يعني التولوي الذي ولد سنة ١٦٥٧ راجع ترجمته في تاريخ الموارنة للدبس ص ٤٧١ (٤) الريسية اي الرياسة . وهذا يحملنا على الشك في التهمة التي وجهها الكاتب الى التولوي انه حمل ابن موسان على سجن المطران فلو كان صديقه لطلب له الاسقفية او البقاء في الرياسة (٥) تقرأ

عند قس جبريل حوشب . خامساً بان القس جبرايل فرحات لا يصير على حلب مطران ابداً . وان ما صارت هذه الشروط والا بتقع مني الوقايع المشروحة . . . . فلما وقفنا عليهم فكان الجواب بان ما لنا رضا بهذه الشروط الذي بتخرجنا من طاعة سيدنا البطرك . ولاجل هذا الجواب استخشن واستعدا ثمانية انفار منا وهم الوكلا والمقدسي حنا صادر والمقدسي بولس قراعلي وشماس الياس صفصافه واخيه شماس مخايل وبطرس حوا وزكور حوشب ما بين . لان واقف صلحجي (١) وفي اواسط حبس الجماعة لما نظر ما بيطلع منهم مبلغ الذي افهم للباشا والمحكمة عليه وهو اقلها عشرة اكياس راد يلحق المذكورين مع الجماعة الذين هم في الجنزير لان هذه الثمانية انفار ايضاً افرنج تباع المطران وبعده يتبّع ناس في ناس . وبهذه الاقوال قطع قلوب الجميع ووضع في فم الباشا ان هذه الطايفة ما لهم بطرك بفرمان (٢) وانهم وسعوا الكنيسة (٣) وان ابن الزكره ابنه اسلم وسعي ابوه في ارساله الى رومية لعند هذا المطران المحبوس وجابه الى حلب من رومية . ووزع بعد هذا التهديد خمس اكياس على القسوس والمطران وابن الزكره (٤) والخمس اكياس الثانية ان يعطوها هذه الثمانية انفار المذكورين . هذا بعد ترامي (٥) كلي من جماعات هنا عليه وقوله إن ما صار كذا والا هذه الطايفه بتتجرّم الى ثلاثين اربعين كيس . وشرط انهم يمشّوا الشروط الخمسة

---

(١) مُصالح (٢) ان البطاركة الموارنة حفظاً لاستقلالهم كانوا يمتنعون عن طلب موافقة الباب العالي على انتخابهم خلافاً لبطاركة بقية الطوائف النصرانية (٣) بغير اذن (٤) المسجونين اي انه اكتفى بطلب هذا المبلغ منهم (٥) استعطاف

الذي وضعها ويصالحوه بانكسار كلي منهم وقصدو بهذا العمل بهذه الثمانية انفار حتى يرمي الطايفة في بعضها البعض ويتم خرابها كما وعدهم جايه (١). فلما بلغهم الثمانية انفار هذا الغرض منه من غير طوله (٢) فرأوا لهم طريقه وصدوه عنها قهراً جبراً . وعند ذلك دخلت الاوهام عليه نوعاً وعاد أفهم الوسايط (٣) قطع هذه القضية ما بتنفض" من غير صلحه مع الثمانية انفار وصالحوه معهم حتى هم" في فضها كما مشروح لديكم لانها ما بتنفض الا على يد الذي ربطها مع الباشا والقاضي »

« فبعده تمّينا (٤) على هذه الحال اثني عشر يوماً حتى الطايفه باجمعها فنيوا وهم يركدوا في سعي بليغ انهم يخلصوا المطران والثلاث كهنة والمقدسي يوسف زكره من الجنزير والعذاب بين القتلة والاشرار حتى سهّل ربنا على يد الذي ربطها حلها وطعما (٥) الباشا وبابه (٦) والمحكمة وبابها والذي ربطها وبابه وغير مطارح طعما حتى اخرجهم من الجنزير ونبه على المطران انه بليلته لا يبات في البلد وبعده تدخلنا وبرطلنا ايضاً حتى اخذنا له مهل يقعد خمس ايام ويسافر. وكل هذا صار والمطران ورفقته حاملين جرحهم بصبر واحتمال ولم يضروا أخصامهم لا بلسانهم ولا بالمال ايضاً وتكلفوا الطايفه ثمانية اكياس دراهم . ابن موسان فرض على القسوس الف قرش فتم على الطايفه ستة اكياس (٧) اتديّنوها بالفايدة بعد ما عليهم اكثر من عشرين كيس

(١) سابقاً لاحقاً (٢) لئلا نطيل عليكم الشرح (٣) الوسطاء (٤) بقينا (٥) أطعمه اي رشاه بالمال (٦) حاشيته (٧) الكيس خمسمائة قرش

بالفايدة (١) زادوا البله طين (٢) . والان الطايفه كلها على بعضها ما خلا بيتين ثلاثة بيت فرنجيه وبيت موسان (٣) واهلهم وبيتين ثلاثة رنجبال (٤) مصرين لم يزل على فساد الخوري (٥) . . . . »

« ويا سيدنا بقى ضم هذه الطايفة (٦) الصغيرة كما كانوا عليه قديماً غير ممكن الا انكان بنظر الله تعالى وبقداستكم .... وقبلنا من هذه الشروط (٧) شرط واحد لاجل تململ ودخول الواسطات بسبب خلاص المطران والمحبوسين وهو انه نترك ونسلم الامور على ذمة القس جبرايل حوشب وهو يكاتبكم .... وقام ابن موسان ساعتها حتى يروح يخرجهم فعاد وتلاعب ثلاثة أيام بعد الصلح وزاد الجرم مقدار الف قرش وهم في الجنزير وثقل الجنزير عليهم حتى ان كل الطايفه ما بقالهم عقل بهذا التلاعب . . . . »

راجي دعاكم	راجي دعاكم
يوسف الزكره	حنا صادر

« ونخبر قدسكم ان يوم تاريخه (٨) بكره وجهنا الساعي الى طرفكم والمساء بيتوجه من عندنا سيدنا المطران جبرايل حوا الى البحر مع سلامة الله ودعاكم الصالح يكون شريف علمكم »

---

(١) كان اعيان الطائفة متضامنين بحكم الضرورة في دفع ما يقع عليها من الغرامات (٢) ويروى : زاد الطين بلة والطنبور نغمة (٣) هذا يدل على ان ابن موسان كان مارونياً (٤) ويقال انجبارية اي فقراء (٥) بطرس التولوي وهو الوحيد بين الكهنة الحائز للقب خوري اسقفي اما بقية الكهنة فيطلق عليهم في حلب لقب « قس » وان كانوا علمانيين (٦) جمع شملها (٧) التي فرضها ابن موسان (٨) العريضة بلا تاريخ وربما كانت صورة للعريضة الاصلية

٥ — تدبير المطران عبد الله قرألي

واقتص الله من جرجس موسان بعد قليل. فقد قرأنا في سجل الرهبانية اللبنانية بين حوادث سنة ١٧٢٥ ما يلي :

« وفي هذه السنة بعد رسامة المطران جرمانوس على حلب ورد امر من الدولة العثمانية في ضبط رزق جرجس ابن موسان . هذه ضربة من الله . لان المذكور هو الذي سعى بحبس ابن الحوى وطرده من حلب. وقد كان تنبأ عليه المطران عبدالله (١) بخراب بيته . لان قبل هذه السنة احد المسيحيين العابدين المحسنين الى هذه الرهبنة اوقف لها عند ساعة وفاته اوقافاً من كتب وعمار . فأخذ جرجس المذكور ينفي الوقف شهوة في امتلاك الكتب لابنه . واخيراً اشترى الكتب من الورثة وحاز عليها (٢) وحين اخبر الرهبان أباهم بما جرى قال هذا الكلام عينه وهو « ان ابن موسان عن قريب تخرب دياره » وقبل خلوص السنة بيع رزقه في سوق السلطان حتى الحصر على ما اخبرونا »

اما حوا فلم يترك حلب حالاً بعد خروجه من السجن كما توقعه صاحب العريضة بل تريث عاقداً الآمال على صديقه البطريرك يعقوب عواد فاطلعه على ما جرى له وانتظر ان ينتصر له وحاول في هذه الاثناء مصالحة الخوري بطرس التولوي . فقد جاء في نبذة القس رزق الله دويهي المذكورة آنفاً ان المطران حوا بعد ان اطلق سبيله سكن الهزازه [في اطراف المدينة] ولم يعد يجسر على التعرض لشؤون الرعية ولا مواجهة التولوي وحده بل وسَّط بعض محبيه ليجمعوه به في جلسة علنية يحضرها المرسلون الافرنج والكهنة وبعض الوجوه . ونرجح ان القس رزق الله دويهي، احد المشاركين لحوا في رأيه وسجنه ، قد وضع في هذه البرهة نبذته بناءً على اشارة المذكور؛ لان غايتها اقامة البرهان على ان ساطة حوا شرعية مستمدة من الكرمي الرسولي نفسه فضلاً عن توكيل البطريرك الماروني له . وفي الكريريسة التي ذكرناها آنفاً المتضمنة للوثائق المختصة بحوا ، شهادة بالطليانية ، مؤرخة في ١٩ مارس سنة ١٧٢٥ ، ذيّلها بامضاءاتهم يوسف منصور وعبد الله زكريا (٣) ، وكيلا كنيسة المارونية بحلب، ويوحنا

(١) قرألي (٢) في مكتبة دير فيطرون كتاب «مختصر النسكيات» للقديس باسيليوس وقفه جرجس موسان المذكور على الرهبان اللبنانيين في سنة ١٧٠١ (٣) لعله ، زكره، من اقارب يوسف زكره احد صاحبي العريضة المرفوعة الى البطريرك

صادر وكيل البطريرك الماروني ، يذكرون فيها الاضطهاد الذي احتمله المطران حوا من جراء مناشير الاصلاح الاربعة ويتهمون الحزب المعارض له بأنه لجأ الى ابن موسان فتسبب في سجن المطران وتغريمه .

ويستدل من الرسالة التي وجهها المطران عبد الله قرألي الى القس جبريل فرحات ، والتي سننشرها بعيد قليل ، ان حوا قد استغاث بالبطريرك عواد ليؤيده في وكالته ضد التولوي وحزبه فلم يعره البطريرك في بادئ الامر اذناً صاغية فلجأ الى المطران عبد الله قرألي . ومع ان المطران عبد الله كان نافراً من حوا لمعاكساته المتوالية له في شؤون الرهبانية فقد انتصر على نفسه وانتصر لعدو رهبانيته وكتب الى البطريرك كتاباً شديد اللهجة يعاتبه فيه على « تراخيه مع التولوي » . وسعى ايضاً لدى المطران ميخائيل البلوزاوي ليجبر وكيله على الخضوع للمطران حوا . ويظهر ان كتاب المطران عبد الله الى البطريرك والعريضة التي وصلته عن الحادثة حملاه اخيراً على استعمال الشدة مع التولوي وحزبه . لاننا نقرأ في سجل الرهبانية المخطوط انه « أرسل وحرم خوري حلب مع بعض الكهنة الذين على القول طابقوا على حبس ابن الحوى » .

ولكن المطران عبد الله رأى بحكمته ان كل هذه التدابير مسكنات وقتية للداء المستعصي في جسم رعية حلب وان الضرورة تدعو الى استدعاء طبيب ماهر يسرع لمعالجتها ، فسعى لدى اصدقائه المشايخ اولاد ابي ناصيف الخازن اصحاب الولاية على دير طاميش مركز اسقفية حلب ليقنعوا المطران ميخائيل البلوزاوي ، الذي حال الفالج بينه وبين تدبير الابرشية ، بان يتنزل عنها للقس جبرايل فرحات ؛ وسعى في الوقت نفسه لدى البطريرك ليرسم فرحات اسقفاً على حلب فيبادر الى تسكين الاضطراب الناشب في رعيتها واعادة هيبة السلطة لدى اكليرسها ويسهر على مصالحها الروحية والادبية . فكلل الله سعيه الحميد بالنجاح ورضي البطريرك بسيامة فرحات وقبل البلوزاوي التنزل له عن وظيفته ولكنه وضع دون ذلك شروطاً صارمة محتفظاً بحقوقه وحقوق اسرته على دير طاميش كرسي الابرشية المؤسس من عمه البطريرك جبرائيل البلوزاوي. واليك نص هذه الشروط الواردة في كتاب وجدناه في السجل البطريركي صفحة ٩١ من المجلد الثاني ، وجهه المطران البلوزاوي المذكور الى القس جبريل فرحات :

٦ — شروط المطران ميخائيل البلوزاوي

« البركة والنعمة والسلام تستقر على نفس وجسد ولدنا وعزيزنا القس

جبرايل الريس (١) المكرم بارك الرب الاله عليكم بأتم البركات السماوية أمين»
اولاً مزيد الاشواق الى رؤياكم على كل خير وعافية. وبعد نعلمكم ان حضرة
المشايخ اعزازنا اولاد بو ناصيف طلبوا منا ان نسيمكم مطران على ديرنا
ورعيتنا (٢) بحيث يكون نفعكم (٣) الى الدير وتقبلوا شروطنا الذي نشرطهم
عليكم وتوفوا دين الدير وتتركوا الدير على عوايده القديمة (٤) حسبما كان
على زمان عمنا البطرك جبرايل (٥) حتى يضل ناموسه منقام ويضل لنا تذكار
ولا يصير لا تغيير ولا تبديل. وهذه الشروط واصلة اليكم تقبلوها وان ما
قبلتوا والا كل شي بطّال»

«اول شرط: كل شي يدخل وتملكه في حياتك وبعد موتك يكون الى
دير طاميش (٦) دون غيره. وعوايد الدير حسب ما كان على زمان البطرك
جبرايل لا تغيّر ولا تبدل. ثاني شرط اخونا القس جبرايل (٧) يكون الريس
دايماً ويدبر امور الجسدانيات والروحانيات [كما] نريده نحن. ومن [جهة]

---

(١) قلنا ان فرحات تنزل عن الرياسة في مجمع سنة ١٩٢٢ واقمنا البرهان على ذلك ولا نعتقد ان تاريخ هذا التحرير سابق لهذا التنزل ونرجح ان المطران البلوزاوي نفح فرحات بهذا اللقب لوظيفة الرئاسة العامة التي كان يتولاها سابقاً (٢) لاحظ كيف ربط السيامة الاسقفية بالدير والرعية معاً (٣) ايرادكم (٤) اي ان لا تلزموا رهبانه بقوانين الرهبانية اللبنانية (٥) البلوزاوي مؤسس الدير والمتولي الكرسي البطريركي من ١٢ أيار سنة ١٧٠٤ الى ٣١ ت ١ سنة ١٧٠٥ (٦) جاء في تاريخ المقاطعة الكسروانية للحتوني صفحة ١٤ نقلاً عن تاريخ الشدياق ابي خاطر العينطوريني ان اسم طاميش تحوير «أرطاميس» احد اولاد أم الآلهة الستة الذين عين لهم بطليموس ١٥ ملك مصر ستة معابد مختلفة منها هذا المعبد. وقد اقيمت عليه في عهد النصرانية كنيسة ومنها البطريرك البلوزاوي المذكور سنة ١٧٦٣ وبنى بجانبها ديراً لسكناه (٧) البلوزاوي

واجبنا نحن قيمتنا وكرامتنا وخدمتنا وكلمتنا وشماسنا وزوادتنا وجميع ما يلزمنا يكون منقام لا يتغير خاطرنا في امر من الامور . ثالثاً قرايبنا المعتازين اذا احسنّا اليهم ام جبناهم الى الدير لا تعارضونا بذلك. رابعاً الرهبان الحلبيه لا نعطيهم دير طاميش اصلاً لان هذا الدير قايم بذاته لا نعطيه لاحد ولا نغير رهبانه بل يجري على عوايده كما ذكرنا . خامساً حضرة المشايخ اولاد بوناصيف يكون لهم الواجب والكرامة والمشوره في مصالح الدير لانه ديرهم وصار ذلك في عنايتهم. سادساً ما دام نفعك وعنايتك مع الدير تكون الرعية بيدك ومتى خرجت من الدير مالك تصرف في رعية وتكون الرعية للدير (١) . سابعاً عند ابن (٢) القس جبرايل عيلة ست انفس بدها تعيش من هذا الدير وكل شي يعوزهم من كسوة وغيره . ثامناً [عند] ابن عمنا الخوري مخايل ست انفس كذلك بدهم يعيشوا من هذا الدير وكسوتهم وجميع ما يحتاجون . تاسعاً على الدير اربعة أكياس دين واصحابها باقيين باينين. ان كان لكم خاطر أدخلوا على هذه الشروط ما يمكن تغيير منها شي . وبعد تجديد البركة عليكم»

هذه هي الشروط الثقيلة التي فرضها المطران ميخائيل البلوزاوي على القس جبريل فرحات وهو غير راغب في الخروج من عزلته المحبوبة الهادئة فكيف في وضع هذه الأثقال على عاتقه مع مسؤولية الاسقفية وأتعابها . فما أتم قراءتها حتى عمد الى القلم وأجاب المطران ميخائيل بكتاب بسيط العبارة أودعه من المغامز اللاذعة طي السذاجة ما يعد أبلغ جواب على شروطه الجبارة . ويلاحظ ان فرحات كان يميل في تحاريره الى استعمال اللغة العامية ولا سيما بعض التعابير التي لا تخلو من الفكاهة وتسهل على مراسله

(١) لاحظ هذا المبدأ السخيف الذي كان الاساقفة مضطرين ان يقبلوه لفقرهم

(٢) لعله يريد ابن اخيه

فهم مقصوده . ودونك صورة هذا الجواب نقلاً عن السجل البطريركي في المكان المذكور آنفاً :

« اقبل ايادي سيدنا المطران ميخائيل المكرم سلمه الله تعالى . وبعد فاولاً مزيد الاشواق اليكم وثانياً وصلتني مشرفتكم لكن لما قرأتها ما فهمت منها شي لانها متضمنة معاني مختلفة مثل دير طاميش ومطرنية حلب ورعية وشروط وغير ذلك . هذه الامور كلها غريبة عني وانا غريب عنها . لان معلومكم أنا راهب في ديري ما بيني وبين الذي ذكره قدسكم مناسبة ابداً حتى اخذني العجب من ذلك وظنيت انكم غالطين باسمي . فلا سمح الله اني افتكر في طاميش ادنى فكر أو أرضاه ساعة ولا في مطرنيتكم ورعيتكم . فلهذا لا تؤاخذوني يا سيدنا ما فهمت من مكتوبكم شي . يكون معلوم قدسكم من بعد تقبيل ايادي قدسكم ثانياً وثالثاً » (لها تابع) « المحرر »

حول هبة السيدة ماري غزاله

بقلم الاديب

ك . ق

ردًا على نقد ظهر في مجلة الكلمة في جزء اكتوبر الماضي

شرفتني حضرة الآنسة ايفون برد على مقالي المنشور في الجزء السادس من المجلة السورية الصادر في يونيو المنصرم . ومع ما في اسم حضرتها الاعجمي من داع لنفوري واعدّها من طغمة المتفرنجين الخارجين على الوطن ، فقد قابلت نقدها بارتياح ؛ لانها من الجنس الناعم وانا من الجنس الخشن ،

فلم اتألم كثيراً من لسعاتها بل عددت نفسي سعيداً لفوزي بالتفاتها .

واول لسعة صوبتها الى صدغي حضرة الآنسة إيفون (وعلى القارىء العربي ان يلفظ هذا الاسم برنته الفرنسوية الباريزية ويحسن ضم شفتيه بترخيم الفاء ، لئلا يخدش اذني صاحبته النحيفتين) قولها في استهلال ردها « ان هنالك فئة من الناس مطبوعة على الانتقاد فأخذت تبدي (في هبة السيدة ماري غزاله) الآراء وتستنبط الافكار . . . » ثم توالت على نبالها (وما احدّها اذا انطلقت من السنة بنات حوا) فأخذت اقول مع الشاعر العربي :

وكنتُ اذا أصابتني سهامٌ   تكسرت النصالُ على النصالِ

وآخر سهم اخرجته من جعبتها ورشقتني به شعران ختمت بهما نقدها مأخوذان عن الشاعر الحلبي ميخائيل صقال :

ما رأينا خصلةً عادلةً   من خصال الشر مثل الحسدِ
سلمَ المحسودُ منها ولقد   قتلت صاحبها بالكمدِ

ولما كنت غير حسود فقد طاش سهم الآنسة ، ولم أمت باذن الله كمداً وبقي لي من العمر نفَس لاقول : مرسي يا حضرة « المدموازل » على هذه الكومبليمانات . . . . (لا بد لي أن اخاطبِ حضرة الانسة المتفرنجة قلباً وقالباً ببعض الكلمات الافرنجية التي أدخلها مثيلاتها في لغتنا ، تلطيفاً لغضبها وخوفاً على المجلة السورية المحترمة من ان تداس بكعب حذائها العالي) ، نعم « مرسي بُوكُو » على هذه التهمة وتلك الشتيمة الموجهتين الي عفواً . فأنا احاف لك بجميع الافرنج والمتفرنجين ، اني لست مطبوعاً على الانتقاد ولا

خوف عليّ ان اموت كمداً لان ليس في قلبي سوى الغيرة الوطنية والحسرة على بلاد يزدري بها ابناؤها وبناتها منخدعين بظواهر المدنية الغربية الفارغة انخداع الفراشة بالنار المتوهجة . فحرقوا انفسهم وحرقوا دمنا معهم . انا لا انكر ان للمدنية الغربية مزاياها الحميدة وان لاهلها اخلاقهم السامية التي هي سر رقيهم وتفوقهم علينا ، ولكن ما يؤسف عليه اننا لم نقتبس مزاياهم واستبدلنا مزايانا بعيوبهم فاصبحنا سخرية العالم .

ولكن ما لنا وهذه المراثي والتأوهات التي لا تجدي نفعاً ، فلنعد الى اقوال المدموازل إيفون اللطيفة (الا اذا خبأ هذا الاسم شارباً مقرقطاً او محلوقاً على الزي الافرنجي . . .) فقد اقتطفت من مقالتي بعض العبارات ولكنها قصقصتها على هواها . قالت « ولوّح (حضرتي) ان السيدة ماري غزاله حرمت ابناء وطنها خيراتها مع انها مارونية » وأغفلت عمداً بقية الجملة « وأرملة احد وجهاء طائفة الروم الكاثوليك . اي ان الثروة التي وصلت اليها وطنية بكل معنى الكلمة » فرمتني حضرتها بهذا « الأجور » بالتعصب الطائفي الذميم ، ونفّرت مني سلفاً قراءها . هذه مهارة في الكتابة ولكنها غير جائزة لا في شرع العرب ولا في شرع الافرنج ولا سيما في شرع من « لا يقصد الجدل بل مبادلة الافكار » كما صرحت حضرتها عن نفسها

ثم انها لامتني على « لومي للسيدة ماري غزاله لوضع ثقتها بالاجنبيات ووضع ثروتها العظيمة بين أيديهن بدلاً من تسليمها الى رؤسائها الروحيين او الى لجنة من ابناء وطنها تنفقها في المشروعات الوطنية » وأجابت على ذلك بقولها « فلو أرادت صاحبة الهبة ان تسلم ادارتها الى مؤسسة وطنية فأين

هذه المؤسسة ؟ هل خفي على حضرة صاحب المقالة ان جميع المعاهد العلمية هي في أيدي الاجانب . واذا كان ابناء البلاد لا يحسنون اتقان أساليب التعليم والتهذيب فما هو ذنب السيدة ماري؟» فأصابت بهذه الضربة الاخيرة صدر قومي وقومها . فلله در وطنيتها .

انما عهدي بحضرة الآنسة الكاتبة انها تجيد العربية، خلافاً لبنات جنسها العصريات اللواتي يخجلن من لغتهن ولا يفتخرن الا بمعرفة اللغات الغربية. فليس في كل مقالتي ذكر « لمؤسسة وطنية » أوجبتُ على الواهبة ان تودعها ثروتها. اني تمنيت عليها فقط لو سلمت ثروتها الى رؤسائها او الى لجنة وطنية ليسهروا على تنفيذ رغائبها وتحويل فوائد وقفيتها الى ابناء وطنها. فان لم يجدوا بين المؤسسات الوطنية مَن هي جديرة بتسلم هذا العمل الخيري ، لا بأس من ان يعهدوا به الى مؤسسة أجنبية ولكن مع احتفاظهم بادارة هذه الاموال حتى اذا أساء الاجانب استعمالها ، أو حولوها الى منفعتهم الخاصة او الى ابناء جلدتهم ، ومنَّ الله على البلاد بجمعية وطنية « تحسن اتقان التعليم والتهذيب » ، كلفوها هذه المهمة وبقيت ثمار هذه الثروة الوطنية مضمونة في كلتا الحالتين لابناء مواطنيها. هذا قصدي من مقالي وهو واضح وضوح النور في رابعة النهار .

وقد أبديتُ خوفي من ان تتحول فوائد هذه الثروة عن ابناء جنسنا في القريب العاجل او في المستقبل البعيد ، وان تستأثر بها المرسلات الفرنسيسكانيات، لان الافرنج عودونا ان يتناسوا سريعاً فضل الوطني عليهم وان يحنثوا بعهودهم له، محتفظين بأمواله لنفوسهم ومصالحهم ومشروعاتهم.

وجئت بالبرهان سارداً ما جرى لسيادة المطران ميخائيل أخرس مع هؤلاء الواهبات . فقد أنفق على مجيئهن الى حلب واعالتهن وتجهيز المعهد الذي سلمه اليهن نحو الف ومائتي ليرة ذهبية، فضربن بعهدهن له عرض الحائط واستفدن من مساعيه وأضعن عليه الاموال التي انفقها في سبيلهن . ثم جئت بدليل آخر قائلاً « ان اغلب المؤسسات الاجنبية في لبنان من فضل سكانه الموارنة ولم نسمع ولم نقرأ أن الاجانب جاهروا بذلك وربما عدوا الماروني الداخل عندهم غريباً وقد يطردونه كما فعل الفرنسيسكان في دمشق ويفعلون الان في القدس الشريف »

ومما يضحك الثكلى ان حضرة الكاتبة أردفت قولها بهذا السؤال «وما ذنب السيدة ماري وقد اقتدت بمثل سيادة رئيسها الروحي الذي كان أحضر قبل الحرب عشر راهبات افرنسيسكانيات ليسلم اليهن زمام المدرسة التي كان قرر انشاءها ؟ » فذكرتنا بالمثل العربي الآتي وهو مركب من سؤال وجواب :

« ليش بتبكي وأنا عمك . قال أنا ببكي لانك عمي » تسألينا يا حضرة الآنسة ما ذنب السيدة ماري وقد اقتدت برئيسها الروحي فنجيبك ان ذنبها في اقتدائها برئيسها الروحي وعدم اتعاظها بما أصابه مع هؤلاء الواهبات . وكل خوفنا هو ان يحولن عن قريب ثروتها الى منفعتهن؛ اما لو سلمت ادارة هذه الثروة الى رؤسائها او الى لجنة من ابناء وطنها لضمنت ثمارها للمحتاجين من مواطنيها وخلدت لها في قلوبهم ذكراً لا يمحى « لان كل المؤسسات الموقوفة على الطوائف الشرقية معروفة الى الان باسماء واقفيها بعكس ما وقفه

الوطنيون على الاجانب » . هذا كلامنا بالحرف ولكن عواطف الآنسة وغرامها بكل ما هو افرنجي قد حال بينها وبين فهمه وهي من الجنس الذي يتغلب فيه الشعور على العقل .

ومع ذلك نحن ننكر على حضرتها قولها « ان ليس لدينا مؤسسة وطنية يمكنها القيام بهذا العمل » . فلو استشارت حضرتها رئيسها الروحي لهداها الى مؤسسة مارونية معروفة « بجمعية العائلة المقدسة » أنشأها غبطة البطريرك الماروني الجالس سعيداً للعناية بتربية الفتاة الشرقية تربية وطنية . وقد برهنت هذه المؤسسة على مقدرتها ونالت من ثقة الاهالي قسطاً كبيراً ، حتى اصبح لديها في برهة وجيزة ، في لبنان وحده ، ثمانية عشر معهداً مزدهر . وقد عهد اليهن منذ سنتين بادارة مستشفى في بيروت حديث البناء والمعدات ، يعد من اكبر واتقن مستشفياتها ، فقمن بخدمته أحسن قيام . ولتطمئن حضرة الكاتبة ان هذه الجمعية الوطنية القحة « تحسن اتقان التعليم والتهذيب » مثل غيرها من المؤسسات الغربية وانها تسد حاجة البلاد اكثر من غيرها . فخريجات مدارسها يُجدن اللغة العربية فضلاً عن اللغات الغربية ويعرفن ، فضلاً عن خارطة فرنسا واوربا وامجاد لويس الرابع عشر وبونابرت ، مركز بلادهن في الخارطة العامة وما لاوطانهن من التاريخ المجيد أو التعس ، ولا يفرقن عن خريجات المدارس الغربية ، التي تعدها حضرة الكاتبة صالحة وحدها للتعليم والتهذيب ، سوى بالميل الى السذاجة والاقتصاد والتدبير المنزلي والنفور من الازياء الخليعة والترف الفارغ والمقاهي والمسارح والعشرات المشبوهة و و . . . . ويفضلن غيرهن من المتفرنجات بان حب الوطن ينبض

في قلوبهن فيسعين في سبيل سعادته وتخفيف ويلات ابنائه ولا يخجلن من التردد على الكنائس الشرقية والاشتراك في جمعياتها الخيرية وعباداتها واخوياتها وطقوسها الجليلة مع احترام اكليرسها ومساعدتهم في مهمتهم الشريفة الوطنية .

ولننظر الان في هبة السيدة ماري غزاله نفسها . تقول حضرة الآنسة الناقدة « ان السيدة المذكورة وهبت ثروتها البالغة خمسين الف ليرة ذهبية الى راهبات المرسلات الفرنسيسكانيات فشرعن في تنفيذ المهمة المعهودة اليهن . وستتحف حلب بعد مدة من الزمن ببناية جميلة . . . الخ

فاسأل حضرتها بحق الوطنية ، التي لا ريب انها قد حفظت ذرة منها في قلبها ، لان الدم لا يتحول ماء ، ما شأن حلب بجمال هذه البناية وباسم مَن تسجلت مع الارض الواسعة المشادة عليها ، والابنية الفخمة العديدة التي ستلحقها ، وماذا يتبقى بعد هذه النفقات الاساسية من المال الموقوف ، وكَم يصيب الوطنيين المعوزين من فوائده ، وهل لا يخصص القسم الاكبر من هذه الابنية لمدرسة لا يدخلها مجاناً سوى « عشر طالبات » وما تكون جنسية هؤلاء الطالبات واللواتي يقبلن في الميتم المنوي انشاؤه . كل هذه اسئلة لا يمكن حضرة الكاتبة الاجابة عليها لانها لا تعرف شروط الوقفية لا هي ولا غيرها فليس من مصلحة الراهبات نشرها ، ولم تنشرها حضرة السيدة الواقفة ، ولم تستشر قبل الاقدام على هبتها العظيمة سوى شقيقها الفرنسيسكاني . ومع كل ذلك ترى الكاتبة ان الوقفية « اكبر مشروع وطني » ونحن نجاهر بالقول ونتنبأ بأنه لا يمضي وقت طويل حتى تستأثر الراهبات بهذه الثروة الطائلة

وتحرم ابناءنا فوائدها. اولاً لان هذه كانت خطة الاجانب معنا حتى الان. ثانياً لان واقفها لم تعين رؤساءها الروحيين او لجنة من ابناء وطنها لادارتها أو على الاقل للاشراف عليها. وحبذا لو كذبت نبوءتنا. ولو تمعنت حضرة الواقفة في الامر ولم تلعب في قلبها الضغائن لعبها المعروف لانشأت لابناء جنسها بهذه الثروة العظيمة عشرات من المؤسسات الخيرية واكتسبت منهم شكراً مخلداً.

ولكن قضي الامر وقضي على الشرقي ان يكون عبداً ذليلاً للغربي، ومعجباً أبله بتفوقه، ومحباً له اكثر من حبه لنفسه. وقد وهبنا الله الذكاء والنشاط ولم تشأ حكمته ان تهبنا مزية محبة الوطن والاعتماد على النفس والتضامن في العمل، فذهبت مزايانا بلا ثمرة واصبح ابناؤنا وبناتنا ينفرون من وطنهم ومواطنيهم للتعلق بأذيال الافرنجي وبكل ما هو افرنجي ولو كان عيباً ومجلباً للخسارة المادية والادبية. والانكى انهم يسخرون اقلامهم لخدمته وحرمان ابناء جنسهم حتى خيرات مواطنيهم. فبارك الله في هذه الوطنية وبارك في هذه الاقلام، مهما تكن الانامل التي تمسكها ناعمة...

وفي الختام يا حضرة المدموازل ايفون... بردون وميل بردون من

المعجب بوطنيتك

ك. ق.

احسن ما جادت به القرائح

ذكر الصبا

للاستاذ موسى نمور

ذكر الصبا فصبا الى ايامه ... من بعد ان ضحك الضحى بلمامه

ولوى اليه عنانه فاذا به ... من خلفه والشيب من قدامه

صب يحن الى مراتع لهوه ... شوق الغريب الى ذوي ارحامه

يهفو الى الماضي ويثنيه الى ... الاتي قضاء آخذ بزمامه

ايامه والدهر طوع بنانه ... يا من يرد له صفا ايامه

حيث البرية مسرح لخياله ... حيث الفضاء كنانةٌ لسهامه

تتزاحم الامال في ساحاته ... شتى فيسقيها المنى من جامه

يمشي ويغتبق الاماني غصةً ... ويؤوب تسكره رؤى احلامه

يتخيل الدنيا مجالاً واسعاً ... لطموحه والكون رهن مرامه

الشمس من اعوانه والبدر من ... غلمانه والدهر من خدامه

والسعد منقوش على اسيافه ... والنصر معقود على اعلامه

* * *

ذهب الصبا وتبددت احلامه ... واتى المشيب يجر ذيل عرامه

فاذا الفتى كهلٌ وهانيك المنى ... حلم يراه نائمٌ بمنامه

واذا اماني الصب برقٌ خلبٌ ... خطرت له فسطت على اوهامه

واذا الليالي تقتضيه حقيقة ... زاحت عن الماضي كثيف لثامه

فبدا له وجه الحقيقة فارعوى ومضى الصبا متلفعاً بغمامه

* * *

عهد الشباب تحية من ذاكر عهد الحمى بصلاته وصيامه

متذكراً زمناً بظلك طيباً يرعى على الازمان عهد ذمامه

ما زال والايام تنهك جهده مترشفاً بالوهم طيب مدامه

باب الآثار

نذور مصرية في ارض سورية

الكونت دي مسنيل وحفرياته في المشرفة

قال مكاتب المقطم اللبناني من بيروت

بعث الي صديق اديب بحديث مع الكونت دي مسنيل في باريس عن الحفريات التي اتمها في منطقة المشرفة — قطنا — على تخوم بادية سورية وقد كانت هذه المدينة معدودة من اهم مدن سورية لا بل من اهم مدن الشرق اجمع والحديث مكتوب باللغة الفرنساوية فرأيت ان اترجمه في ما يلي قال الصديق — جلست الى الكونت دي مسنيل فاخذ يحدثني قائلاً ان مهمتي مهمة رسمية تمدها بالمساعدة الحكومة السورية من جهة والحكومة الفرنساوية من جهة اخرى وفي سنة ١٩١٤ كان الاب رونزفال يعتقد ان هناك آثاراً ذات قيمة كبيرة في المشرفة فلما وضعت الحرب اوزارها رأيت ان امتحن صحة هذا القول فشمرت في سنة ١٩١٩ عن ساعد الجد وطفقت انشر بين الناس فكرة البحث عن آثار هامة في سورية

ولاول وهلة سخر مني بعضهم ولكني لم ابال يضحكهم واعربت
لكثيرين انني ذاهب الى سورية لا كتشف مدينة عظمى هي قطنا — غير
قطنا في وادي العجم — وقل المشرفة اذا شئت

مدينة عظمى.. ما هذا الوهم كذلك كان يقول الناس الذين يسمعونني
ولكنني مع ذلك مضيت في تنفيذ عزمي

في سنة ١٩٢٤ اعددت اول بعثة وذهبت فاخرجت الى الوجود مجموعة
نفيسة من الاواني الخزفية يعود تاريخ صنعها الى ١٥٠٠ او ١٦٠٠ سنة قبل المسيح

وواليت التنقيب في السنوات التالية فظهرت قطنا ثم عثر العمال على
ثلاث مدن الواحدة تلو الاخرى دعوناها هكذا — المدينة الزرقاء
(٣٠٠٠ — ٢٣٠٠ قبل المسيح) المدينة الحمراء (١٣٧٥ قبل المسيح) المدينة
الصفراء (من العصر الحديدي)

وقد عددنا المدينة الثانية اهم هذه المدن الثلاث

وقد وجد في هذه الارض هيكل كبير لالهة نين ايفال ووجد تمثال
الالهة وقصر الملوك وتمثال بديع الصنع لابي الهول مؤلف من ٤٠٠٠ قطعة

وقد قدرت مساحة قطنا هذه على نسبة ما ظهر منها بمئة هكتار ومحيطها
اربعة كيلو مترات وحصونها من جدران ترابية علوها ٢٠ متراً وامامها من
الخارج خندق عرضه مئة متر

وقد وجد في هيكل الالهة نين ايفال صفائح من الطين المشوي عليها
كتابة مسمارية وقطع نذور مقدمة من فراعنة مصر حوالي سنة ١٩٠٠ قبل المسيح

وقد افصحت هذه الاثار بالدليل على ان تاريخ هذه الابنية يعود الى

الدوله الاورية الثالثة حوالي سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح وان سوبيليون نوما ملك الحيثيين غزاها واحرقها حوالي سنة ١٣٧٥ قبل المسيح

وعادت هذه المدينة الى ازدهارها في زمن نبوخذ نصر ثم طمست معالمها في زمن لا يزال غير معلوم لنا

وفي هذه السنة بذلنا مجهودنا في التنقيب فظهرت لنا قبور يعود تاريخها الى ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح

وقد ظهر في هذه المقابر التي حرم دخولها آثار خزفية جليلة كثيرة ولي الامل ان تعرض قريباً مجموعة من الانية الخزفية هذه في متحف اللوفر الذي يرتاده الراغبون في درس العاديات الشرقية ـ كأن سورية لا حق لها بهذه الاثار التي تستخرج من ارضها ـ

وهكذا فاننا نستطيع ان نعلم شيئاً فشيئاً من هم اولئك الموضوعون تحت انتدابنا

ولست هناك وحدي منقباً عن الاثار بل يوجد سواي فالمسيو دونان ينقب في جبيل والمسيو تورو دانجان ينقب في ارسلانطاش والمسيو شفر في شامارا والبارون فون ابنهايم ينقب ايضاً بموجب حقوق مخولة له

ـ الم يزعجك السكان هناك في اعمالك

كلا والحفارون هناك يخفرهم رجال اخرون مسلحون بالبندقيات وبالمتراليوزات وانا ادير الاعمال بصفة ضابط مرخص له بمهمة خاصة ولا يخفى ان الثوب العسكري محترم اينما كان

وقبل ان ننصرف من حضرة الكونت دي مسنيل قال لنا ـ انني وضعت

نقطاً معينة لاكتشاف سبعين مدينة مطمورة بالرمال في تلك البادية

اكتشاف اثري هام في حفريات جبيل

تلي في المجمع العلمي الفرنساوي للمخطوطات والفنون الجميلة التقرير الذي وضعه المسيو دينان في ما اكتشف من الآثار في الحفريات التي عملت اخيراً في جبيل ويتبين من هذا التقرير ان الانقاض قد ازيلت عن القلعة على طول اربعين متراً وقد وجد في داخل هذه القلعة قلعة اخرى وفي خارجها مهبط عظيم من الصلصال والمقدر ان دائرتها تبلغ الف او الف وخمس مئة متر

وقد اكتشفت على مقربة منها في البناء مستودعات «اساس» وهي جرار كبيرة فيها عظام اولاد في الخامسة من سنيهم وهذا اوضح دليل وجد حتى اليوم لضحايا الاساس الذي تكلم عنها سفر الملوك فقال كيف ضحى هبل اريحا ابنه على اسوار المدينة استجلابا لعطف الآلهة

وقد اظهرت الحفريات ايضاً ثلاث كتابات فينيقية احداها ذات سبعة اسطر وهي من زمان كتابة حيرام ويمكن ارجاع هذه الكتابة الى عهد رعمسيس الثاني فرعون مصر

اما الكتابة الثانية فهي مخطوطة على ناووس من نوع «تيكلا» القديم وتقول «ان في هذا الناووس ترقد بيتنمام والدة الملك اوربا عال ملك جبيل حفيد بيت باعال» واوربا عال هذا معروف من زمن بنقود فضية مؤرخة بسنة ٣٥٠ قبل المسيح

واما الكتابة الثالثة فمشوهة ومع ذلك يقرأ فيها اسم الملك شنت باعال وتدل هيئة احرف الكتابة على انها تعود الى اوائل القرن الرابع قبل المسيح

ووجدت ايضاً كتابة رابعة باحرف لم يوجد لها مثيل حتى الان فبعضها يقرب من الهيروغليفية المصرية وبعضها من الابجدية الفينيقية ومن المقدر ان هذه الكتابة ابجدية وحدها ويستدل على ذلك ببعض دلائل ومقاطع وهي تعود قريباً الى الدولة الوسطى المصرية اي قبل المسيح بثمانية عشر قرناً وانها لا ريب احدى تجارب الكتابة الصوتية وهي تؤيد النظرية القائلة ان اصل الكتابة الفينيقية من الكتابة المصرية

الآثار في حلب

عثر العملة الذين يشتغلون على طريق اريحا — كفرلاته بالقرب من تل اريحا على خابية جميلة، وعلى بعض اعمدة رومانية وبئر ماء فاستحضرت الخابية الى دار الحكومة ومنع العمال من الحفر في تلك البقعة

في عالم الفنون والاختراع

منسج السادة مزنر في دمشق

اسس هذا المعمل السيد ابرهيم مزنر سنة ١٨٩٠ وفي عام ١٩٠٠ جهزه بنول من انوال جاكار . ثم تعلم منه اخوه انطون الذي انحصر به رسم نماذج الزركشة والتلوين فاصبحا في العمل يداً واحدة وادى بهما الاجتهاد والدقة الى بلوغ حدٍّ من الكمال شهد به جميع العارفين

وقد فاقت الحركة المالية المائة وخمسين الف ليرة ذهبية وبلغ عدد العمال المائة وخمسين عاملاً

ومن حيث الشهرة فقد نال من المعرض الحالي جائزة امتياز HorsCon-cours يزيد في قيمتها ان الحاكمين بها كانوا من منافسي السادة مزنر . وفي السنة ١٩٢٥ استحقت نماذجه النوط الذهبي في معرض الفنون التزيينية في باريس وقد حمله الى اصحاب المنسج مسيو بيير اليب ومما قاله حينئذٍ : وحدك في الشرق نلت هذا الشرف

ولمنسوجات المعمل ميزة شرقية لا يتسنى لمصانع اوربة مزاحمتها ولا يستطيع مباراتها فيها الا الوطنيون وهؤلاء يرغب في منافستهم لانها من دواعي التنشيط وموارد الثروة العامة

اصناف منسوجات معمل السادة مزنر تنحصر في الاقمشة الحريرية المزركشة بالقصب وتستعمل اكسية او زينة او اثاثاً . وكثير منها يستعمل لبدلات الكهنة، وتصدر اعظم كمية من هذه المنسوجات الى بغداد ومصر وسورية

ويشتغل مثل هذه الاشغال ثلاثة او اربعة محلات في دمشق لكنها لم تبلغ درجة الاتقان والكمال التي بلغها محل مزنر وقد اعترفوا جميعاً بتفوقه

فنمحض اصحابه الثناء ونتمنى لهم كل توفيق في انهاض الصناعة الوطنية التي بها يفاخر البلاد ماسواه من البلدان وينال منزلة عالية في عالم الاقتصاد

قمر الدين

آلة عصر المشمش

ذكرنا سابقاً ان الخواجه ميشال ديب اخترع آلة لعصر المشمش بدل عصره بواسطة الايدي، على الطريقة القديمة التي سببت منع مديرية الصحة

المصرية دخول قمر الدين الى مصر

وقد قام مخترع الآلة بتجارب امام اعضاء لجنة المعرض الصناعي الدمشقي فظهرت لهم اهمية هذه الآلة وتأكد لهم انها جامعة لشروط النجاح وكتبوا لصاحبها شهادة بما شهدوه في اثناء التجربة قالوا فيها ان هذه الآلة تعصر من خمسة الى ستة قناطير مشمش في اليوم الواحد ، فتخرج الالياف من ناحية والبزور من ناحية والعصير المائي من جهة اخرى

وقد علمنا ان الخواجه ميشال ديب زاد على الآلة هذه بكرات من الحديد توضع عليها الالواح الخشبية لفرش القمر الدين او عصير المشمش بآلة ميكانيكية فيمتنع بعد ذلك على الفلاح ان يمس القمر الدين الا حين طيه ووضعه في الصناديق

فنهنئ المخترع النشيط باختراعه النافع ونرجو ان تعمل وزارة الزراعة على الزام الفلاحين بابتياع هذه الآلة لعصر المشمش وصنع قمر الدين تنشيطاً لصاحب الاختراع ومكافأة له

اختراع آلة

لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

كتب رئيس مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه الياس افندي شبل الخوري ما يلي :

لقد توفق الاستاذ اميل افندي كرم مدرس الرياضيات العالية في مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه الى اختراع آلة سهلة الاستعمال لقسمة الزاوية الى

ثلاثة اقسام متساوية اسماها (مُثلِّثة الزاوية) Trisecteur

وقد ارسل نموذجاً منها الى المجمع العلمي في باريس مع طريقة الاستعمال. وهو اختراع ذو اهمية في علم الهندسة

مصر لنا

هو عنوان نشيد جديد وضعته حضرة البارعة الانسة فيكتوريا ملحمة استاذة البيانو المشهورة ومؤلفة القطع الموسيقية المعروفة وقد اهدت هذا النشيد الجديد الى الشبيبة المصرية . وما كاد يظهر حتى اقبل عليه هواة الطرب يوقعونه ويتمتعون بنغماته الشجية ، وعزفته موسيقى البوليس في حديقة الازبكية. والنوته الموسيقية مرفقة بالكلام الذي يغنى عليها وقد جاء في الدور الاخير :

مصر لنا مصر لنا فلتعش بنيلها حرة
في هناء وصفاء وسلام

وقد جمع هذا النشيد بنغمه وكلماته بين العاطفة الوطنية و العاطفة الموسيقية فكان خير ما ينشد في الحفلات والمجتمعات

فنثني على حضرة الانسة الفاضلة لسعيها الدائم في وضع الاناشيد التي تعبر عن نفسية الامة المصرية . ونرجو لنشيدها ما يستحقه من الرواج

فوز ملاكم لبناني

جرت ملاكمة في النيويورك بين الملاكم اللبناني همبرتو خوري « زوق مكايل » والملاكم الاميركي المشهور جاك ريفين فاسفرت النتيجة عن فوز

الملاكم اللبناني على خصمه في الجولة الثانية من ملاكمة مدينة بتماني جولات فالى المواطن اللبناني اخلص تهانينا بهذا الفوز المبين

النبوغ اللبناني في المهجر

روت جريدة كوردبا الصادرة في الجمهورية الفضية ما يلي —

جاء الشاب الذكي النابغة رشيد شلهوب من كفرزينا — قضاء زغرتا — لبنان الى هذه البلاد منذ اربع سنوات وما لبث ان توجه الى مدينة كوردبا واتخذها له موطناً

شرع هذا المواطن يشتغل هناك بمهنة التجارة ليعتاش ككل صاحب مهنة ولكنه كان يشعر في داخله بميل غريب الى الفن الى البروز الى التفوق ويطمح الى المنزلة العليا في الفن فخطر له ان يصنع تحفة بديعة فانصرف بكل قواه العقلية الى استنباط هذا الشيء الذي خطر له ومال بكليته اليه دون ان يعلم ما هو

هو يريد ان يبتدع تحفة فنية ولكنه لم يتعلم شيئاً من اصول الفن وليس لديه شيء من ادواته وهذه الظروف كانت كافية لتثبط عزيمته وترك فكرته ولكنها لم تقو على ايقاف طموحه ولا نالت شيئاً من قوة ارادته لان قوة سرية كانت تزين له الفوز وتدفعه الى الامام

عزم شلهوب على احقاق بغيته واظهار فكرته مجسمة وما كانت لتصده صعوبة او تقف في طريقه عقبة فترده عن عزمه قيد شعرة فاتخذ عدته المعنوية الصبر والجلد والاقدام والمادية قطعة من الخشب الصلب وشفرة

اعتيادية صغيرة (سكين) وبدأ تحضير تلك القطعة الخشبية وحفرها وصقلها مواظباً على العمل في ساعات الفراغ ولدن كل سانحة حتى جعل في ذلك العمل الدقيق نزهته واداة تسليته وموضوع غرامه واهتمامه مدة سنتين او اكثر واذا به يقدم لاهل الفن والصناعة تحفة هي بالحقيقة بدعة في فن الحفر والوسم تحفة ما رآها انسان وعلم كيف صنعت ومن صنعها الا وتولته الدهشة وكاد يذهب نظره ولا يصدق ما يرى وما يسمع

زار المواطن هذه الادارة وارانا الهدية التي يحملها الى رئيس الجمهورية وهي كناية عن ثلاث قطع فنية جميلة من صنعه اولها كاس او زهرية ذات صنعة دقيقة عجيبة ورسوم ناتئة تمثل الكرة الارضية وبعض مشاهد تاريخية تمثيلاً دقيقاً محكماً كانها من صنع امهر الرسامين واشهر الحفارين وفي اعلاها من جهة رسم الدكتور ايريغوجن (بالتصوير النافر) ومن الجهة المقابلة رسم الدكتور لياندرو الم مؤسس الحزب الراديكالي يحيط بالوسمين اطار من العروق المزركشة وفي وسط الكاس عمود ينتشر في اعلاه العلم الارجنتيني مترامياً الى اسفل من جهتي العمود فيكون شبه قبة تاتي كانها غطاء لذلك الوعاء وتكملة لتلك التحفة الجميلة

والقطعة الثانية هي دواة للكتابة فيها من الرموز والفن والاتقان مثل ما في الاولى وهكذا ترى في الثالثة وهي اداة تدخين مشتملة على كل ما يستعمله المدخنون بتناسق بديع واتقان مدهش

ليس المدهش في هذه الاشياء تناسقها وحسن وضعها ودقة صنعها الى ما هنالك من اختصاصات الفن واحكامه ولكن المدهش المستغرب الذي

جعلها بالحقيقة بدعة في الفن هو ان صانعها المواطن المتفنن لم يتعلم اصول الفن على احد ويجهل فن الوسم واصوله ولم يصنعها بالات خصوصية بل بشفرة عادية ولم يستعن على وضع رسومها الا بقوة تصوره ومخيلته فقط

لقد اطنبت الصحافة الارجنتينية واكثرت من الثناء على هذا المواطن الذكي وتمنت لو يتاح له درس الفن باصوله اذن لتجلى بنبوغه واصبح مفخرة الفن بين اترابه

التصوير بالالوان

قالت رصيفتنا الواصد الغراء

السيد بولس دحدح شاب لبناني نبغ في فن التصوير بالالوان وتزيين المنازل وغيرها نبوغاً مدهشاً فأحرز في مدرسة لوجلين في بروكسل تفوقاً على كل اقرانه ونال الشهادة العليا والنوط الذهبي وهو اليوم يعرض في مخازن السيوفي في بيروت مصنوعاته التي تستحق الاعجاب .

فالواصد يعرف هذا النابغ الى قرائه ويهنئه بتفوقه في هذا الفن راجياً له النجاح .

مناظر الفيوم

طلبت مصلحة السكك الحديدية المصرية الى جورج عقل افندي المصور المعروف في القاهرة بعامل الرغبة في تشويق السياح الى زيارة الفيوم والاقامة فيها ان يقدم اليها مجموعة من الطف الصور الفوتوغرافية للمناظر الطبيعية والاثرية في اقليم الفيوم كي تنتقي ٢٠٠ صورة منها وتعلقها في مركبات الدرجة الاولى في سككها في الوجهين البحري والقبلي .

صناعة الديما اللبنانية

عندما زار رئيس الجمهورية وكبار رجال الحكومة اللبنانية معامل السجاد في غزير من أمد غير بعيد التى فخامته خطاباً ممتعاً مما جآء فيه ان اشتراك اللبنانيين بغزل الصوف خيطاناً فقط وتقديمه للعمال الارمن لينسجوه سجاداً هو أمر غير كاف وأشار الى انه يجب عليهم ان يعملوا ويشتغلوا كما يعمل ويشتغل اللاجئون لان هذا الوطن لا يقوم الا بالاقتصاد بالزراعة بالتجارة بالصناعة . وقال أيضاً من الصناعات التي يمكن انماؤها ونشرها هي صناعة السجاد وهي منذ القديم صناعة شرقية ابتدأت في العجم لكن ما شاهدناه اليوم يثبت أن ما يستطيعه الغير يمكننا ان نعمله نحن . وحث اهل غزير على تعلم هذه الصناعة واتقانها وبهذه المناسبة ذكر فخامته بان في لبنان صناعة اخرى لا تقل شأناً عن صناعة السجاد يجدر به وهو المريد خير بلاده ان يمد يد المساعدة الى اربابها لتجديد احيائها لانه وان يكن تعلمنا صناعة جديدة لا يضر بنا فالاسهل لنا أن نعمل شيئاً نعرفه قبل أن نسعى ورآء شيء آخر نجهله وما هذا الشيء المعروف الا صناعة الديما اللبنانية موضوع بحثي الآن .

ان فخامته عند حسن ظنه باللبناني الذي جارى بحذاقته أرقى شعوب العالم غير أن المجال لا يزال لسوء الحظ ضيقا في لبنان ولو اتسع هذا المجال ووجدت له الوسائل المنشطة لما كان ابناء هذا الجبل الاشم يقصرون بشيء البتة عن مجاراة شعوب اوروبا وامريكا في أي عمل من الاعمال ولكننا نقول مع الاسف ان هذه الوسائل المرجوة لا تزال مطروحة في زوايا الاهمال

ولنا مما حل" بصناعة الديما المحكي عنها أقوى حجة وأجلى برهان على ما يصيبنا غالباً في سائر الاعمال

اول من أحيا هذه الصناعة في لبنان اهالي بكفيا وبيت شباب فكانوا يستجلبون الغزل والنسيل من الخارج طبعاً ويدفعون عليه ضريبة جمركية زهيده لا تتجاوز ٣ في المئة ، يصدرون الى سلانيك وسربيا مأتين وخمسين الف صاية في العام لقاء متليك واحد من الجمرك عن كل صاية . واذا افترضنا ان نصف هذه الكمية كانت تباع هنا واضفناها الى الكمية المصدرة الى الخارج لبلغ المجموع ثلاثمائة وخمسة وسبعين الف صاية . فأنت ترى انها كمية لا يستهان بها بالنسبة الى عدد تجار هذا الصنف في البلدتين المذكورتين دون سواهما . وكم تكون عظيمة يا ترى اذا تعدت هذه الصناعة الى بعض النواحي الاخرى . واعمر الحق انها لصناعة جديرة بالعناية والاهتمام لان المنتفعين منها بشغلهم فيها صباغاً « وتلطيخاً » وتسدية وحياكة وطيا وشحنا وبيعا يتجاوز عددهم الالوف . وأحسن من هذا ان الكبار والصغار من الذكور والاناث يتمكنون من الشغل وهم في بيوتهم . ولذلك كنا نرى اليسر يشمل جميع اهالي منطقتنا ويحول دون مهاجرة القسم الاعظم منهم الى الاقطار الاميركية كما هو الحال اليوم حيث حل العسر محل ذاك اليسر .

اما السبب في وقوف حركة صناعة الديما فانه يعود من جهة الى مزاحمة المانيا في حياكة هذا النوع من الاقمشه وتنزيل أسعارها في اسواق سلانيك وسربيا ورفع ضريبة جمرك سلانيك وجارتها من متليك على كل ماية الى سبعة غروش ذهبية ونصف الغرش تعزيزاً لصناعتهما الوطنية. ومن جهة ثانية

لرفع ضريبة جمرك بيروت ايضاً على الغزل والنسيل من ثلاثة غروش الى ثلاثين غرشاً في المئة الامر الذي شل ايدي ارباب هذه الصناعة واقعدهم عن كل عمل وقضى على اشغالهم فيها بالجمود الذي لا يؤمل انتعاشه اذا ظلت الاحوال سائرة على هذا المنوال

ان المشاريع الاقتصادية الكبيرة التي نرفع الصوت غالباً بصورة متواصلة للمطالبة بانشائها بعد شعورنا بالحاجة الماسة اليها تتطلب جهوداً كبيرة واموالا طائلة لا توجدها الا الشركات وربما يكون لنا بعض العذر لعدم وجود المال الكافي لانشائها اما هذا المشروع الذي يجب أن لا يبقى محصوراً في بكفيا وبيت شباب فقط بل أن يتعدى أيضاً الى اكثر منهما لمنفعته وسهولته فانه لا يتطلب الا القليل من الرفق وحسن الالتفات لانه يقوم بمال الافراد القليل ولا يحتاج الى شركات ورساميل عظيمة

قلت ان المانيا زاحمتنا في هذا الصنف من الاقمشة ولكن مزاحمتها لا تتجاوز حد الاثمان أما الاتقان فما قدرت ولن تقدر ان تزاحمنا فيه لان صنع اليد غير صنع الماكنة وهناك من يقدر الاتقان حق قدره ويود شراء الديما اللبنانية بالغاً ثمنها ما بلغ ولكنه لسوء الحظ لا يجدها في اسواق بلاده ولا يجد اللبنانيون مساعدة لايجادها وبيعها في تلك الاسواق

منذ مدة قدم احد ابناء بكفيا المقيمين في سلانيك طلباً للحكومة اليونانية يلتمس به تنزيل ضريبة الجمرك على الديما ليتمكن من تجديد تجارته فيها ارضاء للزبائن اليونانيين الكثيرين بعد ما كان قد عيل صبره ولم يجد من يحقق طلبه بتنزيل رسم جمرك بيروت على الغزل والنسيل فما كان من

تلك الحكومة الساهرة على مصلحة شعبها وتنشيط صناعاته الوطنية الا ان عرضت عليه مساعدتها اياه برفع ضريبة سبعة الغروش الذهبية ونصف الغرش عن كل صاية وباعفاء الغزل والنسيل من اي رسم كان ولكن بشرط ان يشتغل في بلادها وفوق كل ذلك وعدته أيضاً بمساعدات أخرى أدبية ومادية تنشيطاً له وترغيباً

أفليس والحالة هذه من العار علينا ان نهمل صناعاتنا في بلادنا ويرغبنا الاجنبي باحيائها في بلاده وليس أيضاً من الاهمية بمكان عظيم ان يتنبه رجال الحل والعقد الى هذا الامر الخطير ويعاملوا ابناء لبنان ذات المعاملة التي تعاملهم اياها حكومة غريبة عنا . .

فاليك يا فخامة رئيس الجمهورية القائل أخيراً في خطابك ان الوطن لا يقوم الا بالاقتصاد أوجه كلمتي هذه راجياً منك ان تتلطف وتمد يد المساعدة لابناء لبنان حتى يتمكنوا اولا من تجديد احياء صناعة الديما التي عجزت المانيا الجبارة ومعاملها العظيمة عن مجاراتهم فيها ولينشطوا ثانياً الى مجاراة الارمن في صناعة السجاد وغيرها وبذلك تأتي عملا مجيداً نذكره لك مدى الايام بالشكر والاعجاب والعهد بك انك فاعل باذن الله والسلام

« بيبلوس » ادمون بلبيل

البارود من مخترعات العرب

يدعي الافرنج أن مخترع البارود هو شوارتز سنة ١٣٢٠ مسيحية ولكن الصحيح ان العرب كانوا اسبق الناس الى استعماله واذا لم يكونوا هم الذين

اخترعوه فلا اقل من انهم هم الذين اوصلوه الى ما عرف به في القرون الوسطى

فقد ذكر كوندي المستشرق الاسباني المتوفى سنة ١٨٣٠ ان اهل مراكش استخدموا الاسلحة النارية في محاربتهم سرقوسه سنة ١١١٨ م

زد على ذلك ان تواريخ العرب تشير الى استخدام هذه الاسلحة في القرن الثالث عشر للميلاد في حرب المسلمين بالمغرب . وقد جاء في تاريخ ابن خلدون عن قدوم أبي يوسف سلطان مراكش لفتح سجلماسه سنة ٦٧٢ هجرية وسنة ١٣٧٣ مسيحية ما يلي .

« ولما افتتح ابو يوسف بلاد المغرب وجه عزمه الى افتتاح سجلماسه فنازلها وقد حشد اليها اهل المغرب اجمع من زناتة والعرب والبربر وكل العساكر ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزنة امام النار الموقدة في البارود بطريقة غريبة »

وفي هذا القول شاهد صريح على ان البارود كان معروفاً عند العرب وكانوا يستخدمونه في حروبهم قبل عهد شوارتز بنصف قرن

وفي مكتبة بتروغراد مسودة عربية قديمة فيها صورة رجلين عربيين يشتغلان في صنع الاسلحة النارية احدهما يحمل ما يشبه البندقية وفيها القنبلة والبارود داخلها وقد ادناها من لهيب امامه حتى يولع البارود ويقذف القنبلة . والثانية صورة فارس يحمل قناة ملفوفة بقماش ذي اهداب لتلتث بالنفط وترمى على الاعداء حين الاقتضاء . وبجانبي الفارس رجلان ماشيان على بدنيهما وبدنه وبدن فرسه نسيج ذو اهداب يستخدم للنفط عند الحاجة

حفلة في سدني (استراليا)

وردتنا هذه الرسالة والمجلة في عطلتها الصيفية فآثرنا نشرها ولو مؤخراً:

عن سدني في ٢٣ تموز سنة ١٩٢٩

مساء اليوم التاسع عشر من الشهر الجاري لبست كنيسة القديس مارون حلة قشيبة من الزينة وتهافت الشعب على كراسي الاعتراف وصباح اليوم التالي وهو عيد القديس الياس النبي كنت ترى الكنيسة تسطع بالانوار الكهربائية والشموع المضيئة كالكوكب الوهاج وابتدأ القداس الاول الاب عبد الله يزبك فاقترب الجمهور المزدحم من مايدة الخلاص على نية غبطته ايده الله والساعة ١٠ اكتظت الكنيسة بالشعب الوافد من لبنانيين ووطنيين واذ دخل الكنيسة سعادة القنصل الفرنساوي العام وحاشيته ابتدأ رئيس الرسالة حضرة الخوري الاسقفي يوسف دحداح القداس الاحتفالي وكان المرتلون وهم السيدة بولينه مدام ميشال خوري والانسة اليرا اسكندر والسادات مخيبر كيروز وموسى حنا وميشال خوري يوقعون الالحان على نغمات الارغن الشجية وبعد قراءة الانجيل لفظ حضرة الخوري الاسقفي خطاباً كان له وقعه الحسن اعلن به ان هذا الاحتفال اقيم تكريماً ليوبيل غبطته المحترم لثلاثين عاماً جالساً على كرسي بطرس الانطاكي ثم سرد تاريخ حيوة غبطته الثمينة والاعمال السامية التي اتاها بحق الوطن والطايفة وجميعها غرر في جيد الدهر وتمنى لغبطته المؤيد بالله اطالة ايامه السعيدة لخير الكنيسة والوطن

وعند نهاية الاحتفال الديني تراجع الجميع الى ردهة دار الرسالة وهناك

اخذ الكرسي سعادة القنصل وجلس الجميع على مايدة ازدانت بالفاكهة والحلويات واديرت كؤوس الشمبانيا وحينئذ وقف رئيس الجمعية السيد مخيبر كيروز ورفع الكاس معززاً نخب غبطة البطريرك ولفظ خطاباً اوضح به تعلقهم بشخص بطريركهم المبجل وحبهم لفرنسا حبيبة بطريركهم. ثم تكلم الاب يزبك معرباً عن حب الموارنة لفرنسا وتلاه الشيخ جوزف نجيب الدحداح بخطاب افرنسي اهتز له سعادة القنصل طرباً وكان مسك الختام خطاب القنصل الفرنساوي الذي هنأ به الطايفة المارونية بهذا العيد الميمون متمنياً لصديق فرنسا الحميم البطريرك اللبناني ذي الايدي البيضاء بالاعمال الخطيرة اطالة الايام برغد العيش وأهناه

وفي المساء احتفل حضرة الخوري الاسقفي دحداح بزياح القربان الطاهر للغاية الانفة الذكر وتكررت الادعية لحفظ حيوة بطريركنا المبجل الثمينة اعاد الله هذا العيد اعواماً وغبطته رائع في بحبوحة العافية ورواق البال

(مشترك)

اعتذار

نعتذر الى قرائنا الكرام لتأخر هذا الجزء والجزءين اللذين بعده. فقد تأخر وصول مطبعتنا الى لبنان فالتجأنا الى غير مطابع لم تلبنا حالاً. وسنرسل اليهم جزءي نوفمبر ودسمبر بعد تركيب مطبعتنا في محلها الجديد.

اما المجلة البطريركية التي حلّت محل المجلة السورية فستصدر في ميعادها ١٥ يناير ١٩٣٠ وسنرسلها الى جميع المشتركين آملين ان تحوز لديهم الرضى والقبول لانها لا تقل شأناً عن المجلة السورية بل تفوقها في الابحاث والشكل مع التزام خطتها كما بينا في مقدمة هذا الجزء.

ادارة

المجلة السورية

٥٥



مليم غرش صاغ

حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور اسد رستم

٢٠ الجزءان الاول والثاني

٨ لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده بقلم الشيخ بولس مسعد

٦ السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول . العلاقات بين سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي

٦ اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين . علق حواشيه الخوري بولس قرألي

٥ عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٢٩ تعليق الخوري بولس قرألي

٥ الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي

١٥ .. قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد

١٥ .. لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب هذه الكتب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية : جونيه (لبنان)

4e ANNÉE No. 7 15 Octobre 1929

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique et Littéraire

Organe des communautés chrétiennes de Syrie

Propriétaire-Rédacteur

L'abbé Paul Carali

ABONNEMENT ANNUEL A L'ETRANGER

90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

Direction : Jounieh (Grand Liban)

Page